

رواية



عبد الغفار السيهاتي
٢٧٠٩٢٤٧٨٦٩

مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع ، ١٤٤٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السيهاتي ، عبد العزيز

ذات الجناحين القرمزيين. / عبد العزيز السيهاتي - ط١. الدمام ، ١٤٤٦ هـ

٢٥٢ ص ١٤٤ سم

ردمك: 978-603-8455-28-9

رقم الإيداع: ١٤٤٦/١٢١٨

مركز الأدب العربي للنشر و التوزيع

الموقع الإلكتروني :

www.Adab-Book.Com

مركز الأدب العربي

@Services_Book

@ServicesBook1

مركز الأدب العربي

adabarabic7

aladabce@gmail.com



مسؤول النشر :
للتواصل

0597777444

المملكة العربية السعودية - الدمام

لطلب إصدارات مركز الأدب العربي

0096659447441

دولة الإمارات العربية المتحدة مكتبة الأدب العربي 00971569767989

جمهورية مصر العربية مركز الأدب العربي 00201120102172

الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تخزينه في نطاق استعادة جميع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن سابق من الناشر .

جميع العبارات و الأفكار الواردة في الكتاب تعبر عن وجهة نظر المؤلف دون أدنى مسؤولية على الناشر .

ذات الجناحين القرمزيين

رواية

عبد العزيز السيهاتي



Azizsaihati2018

الطبعة الأولى

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م

إهداء:

لكل عمل هناك داعم خفي
لا يظهر للعيان أبداً
يقوم بإضاءة الطريق لك في رحلتك
إلى أولئك الذين يقفون خلف الستار
يشجعونك بصمت
إلى: علي محمد السيهاتي
وفضيلة هاشم الهاشم.

تنويه:

كل ما في هذ العمل من شخصيات وأحداث
وأفكار ونظريات هي من محض خيال الكاتب،
ولا تمت للواقع بصلة.

"شخص واحد فقط..."

شخص واحد فقط هو كل ما تحتاجه في هذا الوقت بالذات. بعد كل ذلك العذاب الذي ظل يلاحقها منذ يوم مولدها، بعد كل تلك الاتهامات البشعة والمقيتة التي يمكن لها أن تحطم أعند الأنفس، أليس لها الحق في أن تعيش حياة طبيعية مثل الآخرين؟ هل اختلافها عنهم يسوغ لهم قول كل تلك الأكاذيب التي مزقت قلبها وحطمت ثقتها بالبشر؟ لقد صمدت سبعة عشر عاماً من المهانة والمذلة والألفاظ القاسية التي كانت تنعت بها منذ طفولتها، وكل ذلك كان لسبب بسيط جداً؛ وهو فارق بينها وبين البقية لا يكاد يذكر. تمنّت لو أنها لم تولد مختلفة عنهم في البداية، لكنها وصلت لمرحلة تمنّت فيها أنها لم تولد أصلاً ولم تقاس كل هذه المعاناة، فهي تعيش كل هذه الحياة وكأنها سراب سرمدي، وأوهام بائسة تلقي بظلالها على جسدها المجهد، لو كان هناك شخص واحد فقط، شخص يمكنه رؤية جوهرها قبل أن ينظر لشكلها الذي كرهته بسببهم، تريد شخصاً يمسك بيدها ويطمئنّها أن الغد سيأتي وهو يحمل معه سلة مليئة بالأمل، من يمكنه تقبلها وتقبل كل ما فيها من عيوب ونقص، من لا يذكرها بماضيها، ويتطلع لمستقبل تشرق فيه شمس المساواة على الجميع، لو أن ذلك الشخص موجود فقط... هل سيمكنها أن تجده؟".

الفصل الأول

في عالم حيث المدن تطفو فوق سطح الغيوم، وفي إحدى الجزر العديدة المتناثرة في هذا العالم؛ هناك قرية صغيرة تسمى بـ "أوميجا".. في مقبرة تلك القرية تقف روزا ذات السبعة عشر ربيعاً وحيدة أمام قبر والدتها الذي ما يزال مفتوحاً، لم يأت أحد لمراسم تشييع والدتها، وهي تعرف السبب جيداً، فلا أحد من أهل القرية يريد الاقتراب منها، المكان يخلو من أي شخص سوى رجلي الدين -الملقبين بخدم سلستيال- اللذين يشعران بأنهما مجبران على الحضور، لا لأجل شيء سوى الحفاظ على مكانتهما الاجتماعية بالقدوم وتلاوة الصلوات لكل الأرواح التي غادرتهم.

يرمقان روزا بنظرات احتقار، وهما يحملان نعش والدتها، وضعاهما في القبر وبدأ يرميان التراب عليها مسرعين إلى أن انتهيا. غادرا فوراً، ولم يواسيا روزا بكلمة واحدة حتى، وربما لم يريد أن تصيبهما لعنة أو سوء الحظ.

بريك_BREAK

لم تكن تتوقع أكثر من ذلك؛ فمئذ نعومة أظفارها وهي تعلم جيداً بأنها مختلفة. فالجميع يتجنبونها، ويحاولون بشتى السبل أن لا يقع لسانهم بلسانها لكي لا تصيبه اللعنة المقيتة التي أصابتها. تمنّت لو أنها تمطر في ذلك الوقت، لتشعر بأن هناك شخصاً آخر يشاركها حزنها، لكن حتى السماء كانت صافية، والشمس مشرقة، وكأنها سعيدة بانكسارها.

وبجانب شاهد قبر أمها، وضعت صرة من أزهار

كالورادو التي يتباين لون أوراقها الزرقاء بين القاتم والفاتح، والتي قطفتها من حديقة منزلها قبل قدومها إلى هنا. هي تعلم جيداً بأن أمها تفضل أزهار الأجراس الزرقاء، لكنها تعرف أيضاً بأنها لن تجد أحداً يوافق على بيعها، أو يقبل التعامل معها في القرية. شعرت بأن تشابه اللون بين أزهار الأجراس الزرقاء وأزهار كالورادو سيكون كافياً لأجل أن تهدي أمها هدية وداع أخيرة؛ لأنها تعلم بأنها لن تعود إلى هنا مجدداً.

انتابتها لحظة ضعف وانهايار، فبعد كل شيء لقد كانت والدتها هي الشخص اللطيف الوحيد في عالمها المرير. سقطت على القبر تبكي وتشهق بقوة. أمسكت بيدها حفنة من التراب، وضربت على القبر بقبضتها مراراً وتكراراً، لعل أمها تسمع نحيبها وتعود لأجلها. لكن هيهات.. فالموت لا يعيد شيئاً قد امتلكه لأحد، لو أن أباهما ما يزال حياً فلربما كان سنداً لها، لكنه توفي في الدقيقة نفسها التي ولدت فيها مما جعل الآخرين يشعرون بأنها فال نحس، وهناك أمر آخر أيضاً وهو جناحها القرمزيان وشعرها القرمزي؛ تلك كانت بداية قصتها البشعة، فجميع الرجال في المدن السماوية يملكون أجنحة سوداء، وجميع النساء يملكن أجنحة بيضاء، لكنها الوحيدة التي ولدت بجناحين قرمزيين داكنين. كان الجميع يعتقدون أنها ملعونة، وهي السبب في وفاة والدها في الدقيقة نفسها. وما زاد الأمر سوءاً هو نبوءة لدى رجال الدين "أن الشيطان سيولد بأجنحة بشعة، ستتعرف عليها فور رؤيتها، وسيجلب الدمار لكل من حوله".. بدأ بعض الناس

بتأويل النبوءة والهمس بأن ابنة جوليا قد تكون هي المقصودة بها. ثم انتشرت الشائعات كالنار في الهشيم بأن جوليا قد ولدت الشيطانة ذات الجناحين القرمزيين بالتأكيد. تلك كانت البداية لسلسلة من الاتهامات العديدة التي لاحقتها في كل حادثة سيئة تصيب تلك القرية. كانوا يدعون أن وجود الشيطانة في قريتهم هو السبب في تلك الأحداث السيئة. فالبشر دائماً يبحثون عمّن يمكنهم إلقاء اللوم عليه؛ ليريحوا ضمائرهم، ويشعروا بأنهم ما زالوا يسيطرون على حياتهم لولا تدخل الشخص المألوم. لم تعرف روزا كم مضى من الوقت وهي على تلك الحالة، لم يستطع إيقاظها من دوامة الحزن تلك سوى صوت زئير الأسد المجنح خلفها ببضعة أمتار، ومعروف عن الأسود المجنحة وحشيتها القاسية، والقضاء على فريستها بكل شناعة. تراجعت روزا قليلاً بعد أن وقفت ثم عادت وسقطت من شدة فزعها، كانت تلتصق بشاهد قبر أمها وكأنها تطلب منها الحماية. لم يكن لها أدنى فكرة عن سبب وجود أسد هنا، فليس من الشائع وجوده في القرى، فهو كائن منعزل يعيش في الجزر النائية. ارتسمت على وجهها تعابير مختلطة؛ فقد كانت عينها تسيل بدموع الخوف والحزن، وترتسم على شفاهها البسمة، نعم كانت تبتسم، فربما هذا الأسد هنا لينهي معاناتها التي استمرت لسنوات، ابتسمت لأنها سترتاح أخيراً وتكون بجانب والديها.

زار الأسد المجنح من جديد، وقد التمتعت عيناه واستعد للهجوم. انقض على روزا بكل سرعته، ودقات

قلب روزا تتزايد باضطراب، أغمضت عينيها وضمت جسدها، عندها سمعت صوتاً لم تتوقع سماعه، وهو صوت احتكاك أسنان الأسد الحادة بنصل فولاذي. فتحت عينيها لترى رجلاً في الثلاثين من عمره قد انتصر الشيب في رأسه على آخر الشعرات السوداء، يضع على كتفيه رداء أسود، ويخفي نصف وجهه بلثام، ورغم صفاء لون عينيهِ الزرقاوين إلا أنك تعلم عندما تراهما بأن الزمن لم يكن رحيماً به، يحمل في يديه سيفاً عملاقاً وعريضاً، يتجاوز طوله 150 سنتمتراً، وتصدى لأسنان الأسد بسيفه مما جعل الأسد يتراجع للوراء بضع خطوات، استعد الأسد لهجومه الثاني، وتقدم بكل قوته ليغرس أنيابه في جسد الرجل الغريب، تفادى الرجل الأسد ببضع خطوات جانبية، ورفع سيفه عالياً، وأنزله على عنقه، وقطع رأسه، تناثرت الدماء في كل مكان، وغطت روزا من رأسها إلى أسفل قدميها، وما زاد الأمر سوءاً هو سقوط رأس الأسد على قدميها المرتعدين.

مضت لحظات قبل أن تستوعب ما حصل، صرخت بأعلى صوتها وهي تدفع رأس الأسد الذي تدحرج بجانبها، وهي تتنفس بسرعة وعمق، أجبرت نفسها على الوقوف مستندة على شاهد قبر أمها. لم تكن تستطيع تصديق ما حدث، لقد أتى أحد لمساعدتها، هل يعقل أنه لا يعرف من هي؟ أم أنه أنقذها رغم معرفته بأنها لعنة تمشي على الأرض؟ في كلتا الحالتين هذه كانت أول مرة لشخص غريب يقوم بمساعدتها. وبصوت محشرج وبالكاد يُسمع قالت:

"شكراً"، استدار لها الرجل الغريب، ونظر لها نظرة لن تنساها، نظرة خاوية من أي مشاعر، نظرة باردة ببرودة الجليد. وضع سيفه في غمده الذي على ظهره والذي يكاد يلامس الأرض، ثم نشر جناحيه الأسودين، وحلق مبتعداً دون أن ينطق أي كلمة.

تنظر له وهو يبتعد شيئاً فشيئاً إلى أن غاب عن بصرها، فتنبهت لنفسها ولدماء الأسد التي تغطي ملابسها وجسدها. ما الذي تفعله الآن؟ لا يمكنها الطيران لمنزلها، فهي تلف جناحيها بضمادات لكي لا يرى أحد لونهما القرمزي مع أن جميع من في القرية يعرفونها، لكن فعل ذلك يجعلها لا تراهما بنفسها أيضاً، فهي تكرههما جداً، بقي خيار واحد آخر وهو المشي في وسط القرية، وأن تستمع لانتقاداتهم وتعليقاتهم التي تسم بدنها.

وبنظرة حزينة أخيرة ودعت قبر والدتها، ومضت تمشي بخطوات متعثرة متجهة إلى منزلها، وما أن وصلت إلى بداية طريق القرية حتى طأطأت رأسها لتتجنب النظر في عيونهم التي لا تعرف الرحمة، وتضم جسدها لعلها تخفي الدماء التي تملؤها، تمشي في ذلك الطريق الرملي الطويل الذي يوجد على كلا جانبيه بيوت خشبية، ووسط نظرات ازدراء وكراهية من الجميع، تسمعهم يتهايمسون:

- "ما الذي فعلته هذه المرة بحق السماء؟ هل قتلت أحداً ما؟" قالها رجل كهل يجلس على الطريق.

- "يجب نفيها من هذه القرية سريعاً" قالت امرأة

وهي تحتضن ابنها خوفاً عليه من تلك الشيطانة.

- "ومن يجرؤ على نفيها؟ من هو مستعد للمخاطرة والاقتراب من تلك الشيطانة؟" أجاب أحدهم.

- "يا إلهي، يا سيوداد العظيم الذي في السماوات، نحن خدمك المخلصون، نجنا وخلصنا من تلك الشيطانة ذات الجناحين القرمزيين، وأنزل عقابك عليها" قال أحد رجال الدين الموجودين في الطريق.

تسارعت خطواتها كما تسارعت نبضات قلبها وتنفسها، فهذه أول مرة تعود للمنزل وحيدة، ففي العادة أمها جوليا سترد الصاع صاعين لمن يتحدث عنها بسوء، أما هذه المرة فأى شيء كان ممكن الحدوث، من شتم أو بصاق وربما حتى هجوم من أهل القرية.

بريك_BREAK

تجاوزت الممر وكل من فيه يتحدثون عنها إلى أن وصلت إلى منزلها بأمان. كان منزلها مصنوعاً من أخشاب الأشجار؛ حاله حال باقي البيوت في تلك القرية، شكله مربع، ذو سقف مثلث، وكأنه كوخ أكثر من كونه منزلاً. يتوسط النافذتين الكبيرتين اللتين في الجهة الأمامية باب متواضع الحجم؛ شأنه شأن المنزل الصغير. كانت حديقة المنزل تنزين بأزهار الكالورادو الزرقاء ومع زنبق الليليوم الأبيض التي كانت والدتها تعتني بها دائماً. دخلت من الباب، وأسندت كفها ورأسها على الباب، وأغلقتة بإحكام للتثبت من أن لا أحد من أهل القرية سيندفع بالدخول لأذيتها. كان البيت عبارة عن ممر طويل، ففي الجهة

اليمنى توجد غرفتان: الأولى لأُمها والثانية لها، وفي الجانب الآخر من الممر يوجد صالون صغير نسبياً متصل بمطبخ، وبجانبه دورة المياه.

والمنزل رغم صغره وبساطته إلا أن جوليا اعتنت به بشكل جيد، فتراه مرتباً وأنيقاً. كانت الأفكار القلقة كالإعصار الأهوج الذي يقتلع كل نبتة اطمئنان في عقلها. ما الذي تفعله الآن؟ كيف ستعيش حياتها وكل من في القرية يرفضون حتى الحديث معها؟ ربما يجب أن تنتقل لمكان آخر؟ لكن كيف؟ وهي التي عاشت تحت ظل والدتها طوال عمرها، ولا تعرف عن العالم شيئاً، وبتنهيدة عميقة رفعت رأسها من على الباب، واستدارت لبيت موحش وخال.

ذهبت باتجاه غرفة والدتها وفتحت الباب، نزلت دمعة من عينيها. في بضع لحظات أصبحت أسيرة تحت تأثير سحر غريب، عاد بها إلى الماضي حيث بُعث أمام عينيها طيف أمها حياً، وعاد صدى صوتها الحاني يتردد في أذنها: "عزيزتي روزا، اطمئني فسأحميك منهم ما دمت حية"، ابتسم طيف جوليا ثم تلاشت صورتها معلنة انتهاء لحظات سحرية. أغلقت الباب بانكسار، وتوجهت للحمام لتزيل بقع الدماء التي على جسدها.

بريك_BREAK

الفصل الثاني

تستلقي روزا على سريرها مغطية عينيها بمرفقها لتتجنب ضوء الشمس الدافئ الذي يخترق نافذة غرفتها الصغيرة. مضى الآن ثلاثة عشر يوماً منذ وفاة أمها، كانت بعض الأيام مليئة بالخوف والرعب. فقد دمر القرويون حديقة الأزهار التي كانت أمام منزلها، وقد قذفوا الحجارة باتجاه منزلها مما أدى إلى انكسار النافذة الأمامية اليسرى، بالإضافة إلى الهتافات والصراخ الدائم الذي يطالبها بالخروج من القرية.

كانت أياماً صعبة جداً على روزا، فقد نفذ منها الطعام منذ أربعة أيام حتى إنها أكلت الطعام المتعفن الذي بقي في ثلاجة منزلها. تشعر بقرقرة معدتها المستمرة حتى إن بطنها يكاد يلتصق بظهرها من شدة الجوع. تحاول النوم لكي تنسى مقدار الجوع الذي تشعر به. بدأت جفونها بالإطباق بعضها على بعض عندما سمعت صوت طرق قوي على الباب الأمامي لمنزلها. نهضت من السرير فزعة.. هل حان الوقت يا ترى؟ هل جاء أهل القرية للتخلص منها؟ هل سيدعونها تذهب أم أنهم هنا لقتلها؟

اشتد الطرق وأيقظها من أفكارها السوداوية، اتجهت للباب بكل قلق وأمسكت يد الباب وقالت:

- من الطارق؟

- "إنها أنا يا روزا، افتحي الباب" صوت أنثى من الخارج.

تعرفت روزا سريعاً على صاحبة الصوت، لم تكن تتوقع أنها ستكون هنا، فتحت الباب سريعاً، وقفزت عليها تحتضنها وهي تصرخ باكية:

- خالة لوسيا كم اشتقت لك!

أمسكت بها لوسيا بشدة وهي تربت على رأسها
- "لا بأس يا صغيرتي، لقد أتيت فور سماعي بخبر وفاة جوليا" قالت لوسيا.

طال العناق بينهما وروزا ما تزال تبكي، لقد أحست بأن السماء قد عطفت عليها، وأرسلت لها خالتها لوسيا.

لوسيا هي الشقيقة الكبرى لوالدة روزا، وهي امرأة ممشوقة القوام، ذات بشرة سمراء وشعر كسواد الليل مربوط، وتضعه على كتفها الأيسر، تبدو صغيرة في السن رغم أنها تجاوزت الخمس والأربعين سنة. تراها دائماً في ملابس محتشمة تغطي معظم أجزاء جسدها؛ والسبب هو زوجها رجل الدين -خادم سلستيال من مرتبة عليا- المتزمت في ديانة سلستيال.

لم تر روزا خالتها منذ أن كانت في الثانية عشرة، والسبب يعود إلى أن لوسيا تقطن في مدينة السماء السادسة والثلاثين الملقبة "سبير"، وهي مدينة بعيدة جداً عن مدينة السماء الرابعة "أوميجا" التي تقطن فيها روزا. تركت روزا حضن خالتها، وعندها نظرت لها لوسيا وقالت بدهشة:

- لقد كبرت حقاً يا صغيرتي وأصبحت امرأة يافعة.

لم تجب روزا، واكتفت بالنظر لخالتها بسرور. لكنها لاحظت تجمع بعض أهالي القرية العابسين والغاضبين أمام سور منزلها. فأمسكت بيد خالتها وأدخلتها المنزل، وأغلقت الباب بإحكام. دخلت الاثنتان إلى الصالون الذي أصبح فوضوياً بعد وفاة جوليا. جلست لوسيا على الأريكة وهي تنظر إلى روزا التي كانت خجلة من وضع المنزل الفوضوي.

- لا تقلقي يا روزا، أنا أعرف كيف هي الأوضاع بعد وفاة شخص نحبه، فإن حياتنا تصبح فارغة وغارقة في الحزن والفوضى.

- ل... ليس هذا، كل ما في الأمر... أنا آسفة، لا يوجد شيء في المنزل لأقدمه لك.

ضحكت لوسيا مما قالت روزا، فهي تعلم كم أنها فتاة مؤدبة، لكن في الوقت نفسه حدقت في روزا وهي حزينة لما أصابها من ذبول ونحول. قالت:

- هل تأكلين يا روزا؟ انظري لنفسك، لقد أصبحت هزيلة جداً حتى إن عظام جسدك أصبحت بارزة. أنا أعلم كم يحزننا فقدان شخص عزيز علينا، لكن الحياة تمضي رغم كل شيء، وعلينا الاعتناء بأنفسنا.

- "ل... لقد نفذ الطعام، ولن يقبل أهل القرية بالتعامل معي أو بيعي أي شيء" قالت روزا بتردد وهي تفرك يديها بقلق.

استشاطت لوسيا غضباً، فهي تعلم بأن القرويين

يكرهون روزا، لكن لم تعلم بأن الأمر وصل إلى هذا الحد، أن يتركوا مراهقة وحيدة تتضور جوعاً بسبب خرافة خدم سلستيال.

فتحت لوسيا حقيبتها وأخرجت بعض المكسرات مغلفة بكيس صغير، وأعطته لروزا. ثم قامت وطلبت من روزا-التي بدأت بأكل المكسرات فوراً وبسرعة- الجلوس والانتظار بينما هي ستخرج لتجلب بعض الطعام لهما.

جلست روزا بينما خرجت لوسيا، رغم تعبها وإجهادها بسبب نقص الغذاء إلا أنها كانت مسرورة جداً بقدوم خالتها حتى إن ذهنها أخذها لذكريات جميلة في عيد ميلادها الثاني عشر، عندما جاءت لوسيا لزيارتهم وجلبت معها سواراً من الكريستالات اللامعة، وأهدتها إياه. قامت عندها وذهبت لغرفتها تفتش في الأدراج عن ذلك السوار، فهي لم تلبسه منذ زمن طويل. فتحت الدرج الذي يقع أسفل التسريحة، وأدخلت يدها فيه تتحسس ما بالداخل إلى أن وقعت يدها على علبة مربعة مكسوة بالقماش وصغيرة. أمسكت بها وأخرجتها، فتحت العلبة لتجد السوار ما زال محافظاً على بريقه رغم مرور السنوات. لبسته وهي سعيدة، لكنها كادت أن تسقط بسبب دوار في رأسها، استندت على الكرسي الذي أمامها، وبقيت بضع ثوان إلى أن شعرت بأن اتزانها قد عاد لطبيعته. كانت تعلم جيداً أن دوار رأسها كان بسبب الجوع، فقررت الجلوس إلى أن تأتي لوسيا بالطعام. مضت ما يقارب الخمس والعشرين دقيقة إلى أن عادت

لوسيا محملة بكيسين مليئين بالخضروات والفواكه، وقطعتين من السمك المجنح الذي يتم اصطياده في مناطق الغيوم الناعمة. أدخلت لوسيا يدها في أحد الأكياس، وأخرجت تفاحة حمراء وموزة، وأعطتهما روزا.

- كليهما إلى أن أنتهي من تحضير الطعام.

رغم عدم حب روزا للفواكه إلا أنها أكلتهما بشراهة وسرور. وبعد أن انتهت من الأكل نهضت، وأخبرت لوسيا المنهمكة في تقطيع الخضروات بأنها ستساعدتها في إعداد الطعام، رفضت عرض روزا، وطلبت منها الجلوس، فالأمر لن يستغرق طويلاً قبل أن يجهز الطعام. قطعت لوسيا مكعبات البطاطا، وقطعت البصل والثوم ووضعتها في إناء مع قرن من الفلفل الحار وعشب الليمون ثم أضافت الماء وبعض الكركم والزيت، وتركتهما تغلي. وفي الجانب الآخر وضعت السمكتين -اللتين قامت بوضع التوابل فوقهما- على النار. استغرق إنهاء الطبقين ما يقارب نصف الساعة، أخرجت الأطباق ووضعت فيها الشورية الحامضة والحلوة، وفي طبق آخر وضعت السمك المشوي المزين بقطع الخبز. جلست الاثنتان إلى طاولة الطعام تآكلان. حتى لاحظت لوسيا السوار الذي أهدته لروزا.

- "يبدو أنك ما زلت تحتفظين به" قالت وهي تشير للسوار.

- نعم خالة لوسيا، فهو الهدية الوحيدة التي حصلت

عليها طوال حياتي.

- هل تذكرين حديثي مع أمك في تلك الليلة؟

- "لا" أجابت بحيرة.

- لقد أخبرتها بالانتقال لمدينة أخرى، فهذه القرية الحاقدة لا تقدر فتاة لطيفة مثلك. أخبرتها بالانتقال إلى مدينة لا يعرفك أحد فيها حيث تبدئين أنتِ وهي حياة جديدة خالية من المنغصات، لكنها رفضت رفضاً قاطعاً.

لم تكن تعلم روزا بأن الخروج من هذه المدينة كان خياراً متاحاً، فهي رغم كل شيء لا تعلم أي شيء خارج مدينتها، وكيف تكون المدن الأخرى! أكملت لوسيا حديثها:

- وهذا ما جئت لأجله، سأقوم بأخذك معي لتعيشي في مدينة سبير.

رغم الفرح الشديد الذي شعرت به روزا لما أخبرتها به خالتها، ومعرفتها بأن هناك شخصاً في هذه الدنيا ما يزال يحبها بصدق إلا أن هناك شيئاً أقلقها وبدد فرحتها؛ وهو زوج خالتها المتعجرف، فهو أحد خدم سلستيال، وبالتأكيد لن يقبل بوجود شيطانة في منزله، ورغم مخاوفها إلا أنها لم تخبر لوسيا بأي شيء بل اكتفت بالابتسام وشكرها. وبعد أن أنهت الطعام طلبت لوسيا من روزا الجلوس أمامها، وأخبرتها بأن تزيل الضمادات عن جناحيها. لم تعرف روزا كيف تشعر في ذلك الوقت، فهي اعتادت إخفاء جناحيها

على الجميع، كانت خائفة وقلقة.

- ما بك لم أنت قلقة؟ لا يجدر بفتاة جميلة مثلك أن تخفي جناحيها هكذا..

- "لكن.... يا خالة.." قالت بحيرة شديدة.

- أنا خالتك لا تقلقي، سأحبك بأي شكل كنت. هيا انزعي الضمادات، ودعيني أرتب ريشك.

أذعنت روزا لكلام خالتها ونزعت الضمادات وهي ترتجف. لم تعلم لم كانت ترتجف ربما بسبب الكلمات القاسية التي سمعتها طوال هذه السنين، أو ربما لأنها اعتقدت في داخلها أن خالتها ستغير رأيها فيها حالما ترى لونهما القرمزي. أنهت روزا نزع الضمادات وجلست تعطي ظهرها للوسيا.

- "يا لهما من جناحين جميلين رغم اختلاف لونهما!" قالت بدهشة، فهذه أول مرة تراهما.

هدأ قلق روزا قليلاً عند سماعها كلمات خالتها تلك، أخرجت لوسيا المشط من حقيبتها، وبدأت بتسريح شعر روزا القرمزي بحنان، أنهت ترتيب شعرها ثم بدأت بتمشيط ريش جناحها وتهذيبه. شعرت روزا بالأمان والطمأنينة لتذكرها الأوقات التي كانت أمها ترتب فيها شعرها وريشها قبل أن تصاب بمرض خطير وتتوفى. أرخت كتفيها وأغمضت عينيها وبدأت بالاستمتاع بالإحساس الذي يدغدغ قلبها عند مرور أسنان المشط على ريشها. بعد أن انتهت لوسيا من ذلك الأمر استدارت روزا الجالسة على الأرض

ووضعت رأسها ويديها على فخذي خالتيها، أحست
لوسيا بمقدار العزلة التي تشعر بها روزا، فوضعت يدها
على رأس روزا تربت عليه بلطافة، وكانت روزا تبتسم،
ثم قالت:

- خالة لوسيا! أخبريني عن العالم الخارجي، فأنا لا
أعرف شيئاً غير مدينة أوميجا فقط.

- "حسناً يا صغيرتي، رغم أنني لا أعرف لم رفضت
جوليا إخبارك أي شيء عن العالم الخارجي!" قالتها
بنوع من الغضب.

ثم أردفت:

- أولاً: يجب ان تعرفي أن هناك 47 مدينة سماوية
تتوزع على ثلاث دول، الدولة الأولى هي دولة "ألفا"
التي تقع فيها مدينتك أوميجا، يليها دولة "أرمز"
والتي تقع فيها مدينتي سبير، ثم توجد دولة "سبيس"
وهي دولة عدوة للدولتين الأخريين. والسبب هو
اختلاف الدين المهيمن في كل دولة؛ ألفا وأرمز
تتبعان ديانة سلستيال النورانية بينما دولة سبيس
يتبعون ديانة تيرا الظلامية - فهذا يجعل دولة ألفا
وأرمز حليفين، ومن بين الـ 47 مدينة هناك 6 مدن
رئيسة؛ والسبب هو التناين...

- "تناين؟ هل هناك أكثر من تنين؟" تساءلت روزا
بتعجب.

- "هل تعلمين بوجود التناين؟ لم أتوقع ذلك!" قالت
لوسيا بتعجب أيضاً.

- "نعم... س... سمعت بأن هناك تنين نار في أوميجا" قالت بتردد.

- لا بد أن أمك قد ذكرت لك ذلك، على كل حال التنانين هي ما جعل المدن الست رئيسة.

الأولى: هي المدينة السماوية الثانية عشرة "بيتا" من دولة ألفا، ويوجد بها تنين الأرض.

الثانية: هي مدينتك المدينة السماوية الرابعة "أوميجا" من دولة ألفا، ويوجد بها تنين النار.

الثالثة: هي المدينة السماوية الخامسة عشرة "شيلد" من دولة أرمز، ويوجد بها تنين الحديد.

الرابعة: مدينتي وهي المدينة السماوية السادسة والثلاثون من دولة أرمز، ويوجد بها تنين الجليد.

الخامسة: هي المدينة السماوية الثامنة والعشرون "جوبيتير" من دولة سبيس، ويوجد بها تنين البرق.

السادسة: هي المدينة السماوية الثالثة والثلاثون "ميركوري" من دولة سبيس، ويوجد بها تنين النبات.

- "يااااه هناك تنانين عدة، لم أكن أعرف بذلك" قالت روزا مدهوشة.

ضحكت لوسيا من تفاجؤ ابنة أختها الطفولي ثم قالت:

BREAK

- هناك الكثير لتتعلميه يا صغيرتي، لكن يبدو أن الشمس قد غابت، أعتقد أنه وقت النوم، فغداً يجب أن نحزم أمتعتك لتنتقلي معي.

أومأت روزا برأسها ورفعت رأسها من على رجل
خالتها. قامت بترتيب سرير إضافي في غرفتها ثم
أخبرتها بأنها ستخرج سريعاً ثم ستعود. رغم رفض
لوسيا أن تخرج فلا تعرف ما سيفعله القرويون
الجهلاء في هذه القرية إلا أن روزا أصرت وأخبرتها
بأن الليل قد حل، والطرقات ستكون فارغة، ووعدتها
بأنها لن تطيل الذهاب، وستعود سريعاً، فهناك أمر مهم
يجب أن تفعله قبل مغادرتهم.

الفصل الثالث

خرجت روزا من باب البيت بحذر، وهي تتلفت لتتحقق من أن الأجواء خالية من البشر، تقدمت بضع خطوات ثم نشرت جناحيها القرمزيين، شعرت بحرية عندما فعلت ذلك، فقد مضت شهور منذ آخر مرة نذعت فيها الضمادات عن جناحيها، ورفرفت بهما. بعد خمس أو ست رפרفات قوية حلقت في الهواء. ارتفعت كثيراً عن مستوى سطح الأرض حتى أصبحت ترى أنوار المدينة على الجانب الآخر من جزيرة أوميجا. هدفها لم يكن على الجزيرة نفسها، فهي تنوي التوجه إلى جبل الغيوم الصلبة الذي يقع على مسافة قريبة من أوميجا. حلقت باتجاه الجبل الضخم ذي القمتين، وهبطت على الغيوم الصلبة بجانب كهف في ذلك الجبل. دخلت وهي متحمسة؛ ففي قلبها الكثير لتقوله لمن في الداخل. تقدمت إلى أن وصلت إلى نهاية الكهف حيث إن هناك عريناً لتنين النار فايرستروك "ضربة النار" وهو تنين ذو جلد أحمر قاس وحرشفي على ظهره، وجلد أبيض أقل قساوة على بطنه، يخرج النار من فتحتي أنفه، ويغطي اللهب أجزاء كبيرة من ذيله.

عندما وصلت كان التنين يأكل إحدى الأبقار المجنحة التي اصطادها في نهار ذلك اليوم. وما أن شعر بوجود شخص بقربه حتى التفت ببطء.

- "أوه إنها أنتِ روزا الصغيرة، لم أرك منذ زمن" قالها وهو يمسح الدماء التي على فكه بلسانه.

- نعم يا فاير ستروك، هناك الكثير لأخبرك به.

التنانين لا يمكنها الحديث مع البشر إطلاقاً، لكن روزا كانت مختلفة، فهي يمكنها سماع صوت فاير ستروك في رأسها.

عندما كانت في الحادية عشرة من عمرها، وفي يوم ممطر وكثيب خرجت مع أمها لشراء بعض الحاجيات للمنزل، عندما صادفهما أحد خدم سلستيال هناك، وقام برمي الحجارة باتجاه روزا وأصابها وهو يقول: "يا سيوداد خلصنا من هذه الشيطانة، إنها لعنة حلت على قريتنا المخلصة لك" في تلك اللحظة اعتري جوليا غضب عارم، وقبل أن تنطق وتدافع عن ابنتها رأت أن القرويين أخذوا يجمعون الحصى والحجارة لقذف روزا بها اقتداء بخادم سلستيال. لم تكن هناك فائدة من الحديث معهم، كان عليها حماية ابنتها، فقامت بتمزيق الضمادات التي تلف جناحيها، وأخبرتها بالهرب فوراً للمنزل. حلقت روزا سريعاً وعيناها مليئتان بالدموع، ورأسها ينزف بسبب الحجارة التي قُذفت بها. لم تكن تريد العودة للمنزل، بل لم تكن تريد البقاء في هذه الجزيرة. رأت من بعيد جبل الغيوم الصلبة وهي تحلق. اتجهت له على الفور، فهي تتذكر أنها سمعت بأن البشر لا يقتربون من ذلك الجبل. كانت تريد أن تبقى في عزلة من جميع البشر. توقفت عند الكهف الموجود في الجبل ودخلته وهي لا تبالي بما قد يكون فيه من مخاطر. وصلت لنهاية الكهف، ووجدت أن هناك عريناً مكوناً من قطع الغيوم الصلبة. انتابها بعض القلق لحجم ذلك العرين. وقررت

العودة أدراجها فوراً. وما أن التفتت لكي تعود حتى رأت تينياً ضخماً يقف وراءها، يمسك بفكه غزالاً مجنحاً. اتسعت عيناها، ووقعت من شدة الخوف وهي تعود للوراء، وعيناها ثابتتان على التنين. عندها سمعت في رأسها تلك الجملة:

- "يا إلهي، بشري خائف مرة أخرى. لا تقلق لن أقوم بأكلك، فأنا لا أستهوي طعم البشر. لو أنك تستطيعين فهمي لأخبرتك بالخروج، فأنا لن أؤذيك".

- "من... من.. الذي يتحدث؟" قالت روزا بخوف.

استغرب فاير ستروك مما قالته روزا، هل يعقل أنها استطاعت فهم كلامه؟! لا، هذا غير معقول البتة، فالبشر لا يفقهون لغة التنانين. لكن شيئاً بداخل تنين النار أخبره بأن يجرب مرة أخرى:

- "هل تسمعينني أيتها الصغيرة؟".

- "نعم... هل يمكنك مساعدتي؟ فأنا خائفة من هذا المخلوق" قالت وهي تلتفت لمعرفة مصدر الصوت

رمى التنين فريسته من فكه، ونظر لها بانبهار. إنها تسمعه بالتأكيد.

- "أنا تنين النار فاير ستروك. أنا المخلوق الذي أمامك. لا تقلقي، لن أؤذيك" قالها وهو يحاول طمأنة روزا المذعورة.

- "هل يمكنك الكلام؟" تساءلت روزا وهي تنظر لفاير ستروك.

كان ذلك أول لقاء بين روزا وتنين النار، بل ربما أول لقاء يتواصل فيه البشر مع التنانين في التاريخ، رغم حجم وشكل فاير ستروك المخيف إلا أنه كان أحن على روزا من أهل قريتها بكثير، فأصبح ملاذاً لها عندما ترمي الحياة بكل ثقلها على كتفي روزا، فهو يستمع لها بكل صبر ويواسيها. وفي كل مرة تشعر فيها أنها منبوذة أو مضطهدة، تقوم بالذهاب له ليخفف عنها، ورغم ذلك أبقت تواصلها معه أمراً سرياً حتى عن أمها، فيكفيها ما جاءها من اتهامات بأنها شيطانة، فبال تأكيد ستزيد حدة تلك المضايقات لو عرف أحد أنها تستطيع التواصل مع تنين يهابه جميع البشر.

شعرت بأنها في حاجة لتوديعه بما أنها ستنتقل لدولة أخرى، وأنها تحتاج لتمضية بعض الوقت معه للمرة الأخيرة، أخبرته بجميع الصعوبات التي واجهتها في الشهور القليلة الماضية، وحجم تأثير وفاة والدتها عليها، وأن خالتها قد أتت لأخذها معها.

- "هل أنت واثقة بأن خالتك ستعاملك جيداً يا صغيرة؟" تساءل فاير ستروك.

- "نعم... فهي لطيفة معي دائماً" أجابت بابتسامة.

رغم تحفظ التنين على إجابة روزا إلا أنه لم يشأ الحديث معها عن حقيقة البشر المتقلبة والغريبة. هو يعرف أن اللطف في وقت الرخاء لا يعني شيئاً، فمعادن البشر تعرف عند المواقف المصيرية، والتي تؤثر على حياتهم بشكل مباشر، فمهما كانت طيبة

الإنسان إلا أنه عند وضعه تحت مقدار ضغط مناسب فإن طبيعته الشريرة ستخرج وتفعل أسوأ مما كنت تتخيل. أدار رأسه باتجاه أحد جناحيه وبأسنانه الحادة أمسك حرشفة واقتلعها من جناحه، ودنا من روزا وهي في فكه.

- اسمعي يا صغيرة، ربما ستكون المسافات بيننا بعيدة، لكن ستبقين قريبة لقلبي مهما حدث، خذي هذه الحرشفة الصغيرة ودعيها معك طوال الوقت، ستكون حلقة التواصل بيننا، فهي ستنقل مشاعرك لي وستدلني على مكانك، سأكون معك بقلبي دائماً.

أخذت روزا الحرشفة من فمه، ووضعتها في شعرها القرمزي بجانب أذنها اليسرى، وبعد الكثير من التوصيات والتأكيدات بأن تعتني بنفسها، وأن تخفي جناحيها القرمزيين، ودعها فاير ستروك، وانطلقت عائدة إلى منزلها. دخلت المنزل لتجد أن خالتها ما زالت مستيقظة، وقد حزمت حقيبة كبيرة فيها حاجيات روزا.

- ما زلت مستيقظة يا خالة؟

- نعم لن أستطيع النوم يا صغيرتي قبل أن تعودني وأطمئن عليك. على كل حال لقد حزمت الحقيبة، إذا كنت تريدين وضع شيء آخر فأخبريني في الصباح، فأنا أشعر بإجهاد من السفر، وأريد الحصول على قسط من الراحة.

ابتسمت روزا لمعرفة أنها ستكون في أيد أمينة وتخاف عليها. حضنت خالتها، وتمنت لها ليلة سعيدة

ثم تمددتا على الأسرة، وغطتا في نوم عميق.

في صباح اليوم التالي تقف روزا أمام المرأة بعد أن ارتدت كنزة صوفية سوداء بياقة طويلة تغطي رقبتها وبدون أكمام، مع بنطال بيج فاتح، وانتعلت أيضاً الحذاء الأسود الطويل الذي يغطي الجزء السفلي من بنطالها ويصل إلى ركبتها، غطت كل ذلك برداء بيج طويل متصل بقلنسوة تغطي رأسها، خرجت خالتها من الغرفة وهي تجر حقيبة روزا..

- مع أني لا أحبذ أن تخفي هويتك وجناحيك بهذا الرداء الطويل إلا أنه سيكون من الأفضل لنا ذلك إلى أن نخرج من هذه القرية الجاهلة.

اصطحبت لوسيا ابنة أخيها معها إلى خارج المنزل، ورغم حب روزا الشديد لوالدتها إلا أنها لم تلتفت لتوديع ذلك المنزل الذي عاشت معظم ذكرياتها معها فيه، كانت تتطلع لمستقبل مشرق في مدينة أخرى لا يعرفها أحد فيها.

وصلتا إلى محطة المناطيد الدولية العملاقة، حاولت الحصول على رحلة مباشرة إلى سبير إلا أن التذاكر نفدت، فاضطرت إلى ابتياع تذكرتين في رحلة ستتوقف في مدينة شيلد أولاً ثم ستواصل مسيرها لمدينة سبير حيث وجهتهما النهائية.

ركبتا المنطاد، وانطلق محلقاً إلى شيلد..

لو أني كنت أعرف ما ستواجهه روزا من بعد خروجها من القرية لفعلت المستحيل لمنعها من ركوب

ذلك المنطاد.

الفصل الرابع

في المنطاد الطائر تنظر روزا للخارج عبر النوافذ الدائرية الصغيرة بانبهار كالأطفال. ترى المساحات الشاسعة التي تغطيها الغيوم الصلبة التي تعكس أشعة الشمس بهدوء. خطف صوت قبطان المنطاد عبر الميكرفون روزا من سرحانها معلناً وصولهم لمنطقة مهمة.

"سادتي الكرام. كما ترون لقد وصلنا إلى منطقة الغيوم الناعمة حيث تعيش الكثير من المخلوقات الحية، يمكنكم النظر من النوافذ من الجهة اليمنى للمنطاد لتروا الحوت الرمادي العائم في الغيوم، حيث إنها تعيش بكثرة في هذه المنطقة. إنه منظر جميل لمن لم يشاهده من قبل. أتمنى لكم رحلة سعيدة".

أمسكت روزا يد خالتها بعجالة وهي تردد: "هيا يا خالتي، إن الحوت من الجهة الأخرى من المنطاد، أريد أن أراه". حاولت لوسيا تهدئة حماسها وهي تسير معها، وأخبرتها بأن المنظر لن يفوتها، فالحيتان ستكون موجودة على مدى الخمسين كيلومتراً القادمة. لم تعباً روزا بكلام خالتها وازداد حماسها لرؤية الحيتان، كانت تسحب خالتها وتتقدم الطريق وهي تخبرها بأن تسرع مما جعلها لا تلاحظ الشخص الذي يسير أمامها، وارتطمت به ووقعت على الأرض مما جعل قلنسوتها تسقط من على رأسها وتكشف وجهها. رفعت رأسها لترى شخصاً مليحاً ذا أنف بارز طويل وعظمتي فكين حادتين، وبكتفين عريضين

وجسم متناسق، واسع العينين الزرقاوين، وكأنك ترى
زرقة البحر والسماء فيهما. يمد يده لمساعدة روزا
على النهوض وهو يعتذر عن اصطدامه بها بكل أدب
ورقي، وضعت يدها في يده الممدودة تجاهها وهي
منبهرة بوسامته.

وفي الوقت نفسه كان عقل ذلك الرجل مأخوذاً
بسواد عيني روزا الحالك. استقامت وهي تنفض
رداءها باليد الأخرى، وقد ضربت الحمرة وجنتيها من
الخجل لارتطامها به. لم تنطق بأي كلمة بل اكتفت
بالنظر له.

- "لون شعرك القرمزي يليق بك" قالها ذلك الرجل
بعد أن أنهى اعتذاره.

ارتبكت روزا عند سماعها تلك الكلمات، وسحبت
يدها من يده وهي ترتب رداءها لتتحقق من أن
جناحيها لا يظهران من تحت الرداء.

- "بليرا هل هذا أنت؟" قالت لوسيا مخاطبة الرجل.

التفت بليرا عند ذلك لوجود لوسيا بجانب روزا، وقال
وهو يحني رأسه باحترام:

- السيدة لوسيا! لم أرك منذ زمن طويل، كيف حالك؟
وكيف حال السيد فيو؟

- نحن بخير... أعتقد أن آخر مرة التقينا فيها كانت
في حفل سلستيال السنوي في العام الماضي... ما
الذي يأتي بأحد جنود شيلد المرموقين إلى أوميجا؟
- أنا في مهمة لمرافقة خادم سلستيال الأعلى

لمدينة شيلد -الحكيم مالو- لاجتماع قد عقد في
أوميجا بالأمس... لا أعرف التفاصيل، لكن أعتقد أنه
بخصوص شيطانة موجودة هناك يريدون التخلص
منها، يقال بأن لها جناحين قرمزيين.

اقشعر بدن روزا عند سماعها تلك الكلمات، فهي
عرفت أنها المقصودة بتلك الشيطانة، وقد كان
القرويون يطلبون مشورة الخادم الأعلى لما سيفعلونه
بها، أعادت وضع قلنسوتها على رأسها بسرعة، وتنحت
قليلاً مبتعدة عنهما عندما أمسكت بها لوسيا وقدمتها
لبليز:

- أوه نسيت أن أعرفك بابنة أختي الصغرى؛ هذه
روزا. ستنتقل للعيش معي الآن بعد وفاة أمها.
- "تعازي الحارة آنسة روزا" قالها بليز بنبرة جدية
ورسمية.

لم تجب روزا عليه بل اكتفت بإيماءة من رأسها؛
وكانها تريد للحديث أن ينتهي. ثم استدارت لخالتها
وقالت:

- خالة لوسيا هل نذهب الآن؟

أشارت لوسيا برأسها بالإيجاب، واعتذرت من بليز
بأن عليهما المغادرة. وما أن خطتا بضع خطوات حتى
ناداهما بليز وهو مرتبك. فقد أعجب بروزا رغم أنهما
التقيا للتو، ربما كان حباً من أول نظرة، فهو يعرف
جيداً أن شيئاً بداخله تحرك عندما اجتمعت نظراتهما
معاً. شيء يصعب تفسيره أو فهمه..

- سيدة لوسيا... أعتقد أنه سيكون من دواعي سروري أن تحلا ضيفتين في منزلي عند وصولنا إلى شيلد.

- "بالطبع أيها الفارس بليز... إن كان هناك متسع من الوقت فسنسعد بذلك" أجابت لوسيا وهي ما تزال تكمل طريقها.

ابتسم بليز عندها فربما هناك فرصة ثانية لرؤية روزا. ظل يحملق فيهما إلى أن غابتا عن نظره. وقبل أن يلتفت ليكمل طريقه لمح على الأرض ريشة. لم تكن كأى ريشة رآها من قبل، فقد كانت قرمزية اللون سقطت من روزا عندما وقعت على الأرض، رفع الريشة من على الأرض وأخذ يمعن التفكير إلى أن توصل إلى أن الشيطانة التي تحدث عنها أهل أوميجا تحلق معهم على الرحلة نفسها. أسرع في خطواته متجهاً إلى الحكيم الأعلى مالهو ليخبره بما اكتشفه.

كانت روزا تنظر من النافذة الصغيرة بعد أن وصلت مع خالتها إلى الجهة اليمنى من المنطاد، ورغم روعة منظر الحيتان الرمادية وهي تسبح في الغيوم الناعمة وتطلق نافورة الغيوم من فتحة في ظهرها إلا أن روزا لم تكن منبهرة بل كان هناك شيء يشغل بالها مما منعها من الاستمتاع بذلك المشهد الجميل.

- "خالة لوسيا، من كان ذلك الشخص؟" قالتها بدون أن تلتفت، فهي ما زالت تحقق من النافذة.

- من؟ تقصدين بليز؟... إنه فارس مرموق في شيلد رغم صغر سنه إلا أنه أثبت جدارته، وأصبح

يقود كتيبة من المحاربين الأشداء. ودائماً يتم توكيله
بمرافقة شخصيات مهمة جداً كالحكيم الأعلى لمدينة
شيلد مالو. هو فتى طيب جداً، التقيت به عدة مرات
في محافل سلستيال الدينية.

- "لكن... خالتي لا أريد الذهاب لمنزله، فربما يكتشف
أنني الشيطانة التي يريدون التخلص منها" قالتها
بحزن وقلق وهي تتجنب النظر لخالتها.

وضعت لوسيا كفها على كتف روزا واقتربت منها،
وقبلت رأسها من الخلف وقالت:

- لا تقلقي لم أكن أنوي الذهاب من الأساس، فأنا
أتفهم خوفك منهم، لقد كانت مجاملة بحتة.

في ذلك الوقت أحست روزا بأن أمها ما تزال حية
متجسدة في خالتها، فهي تفهمها وتعرف مخاوفها
كأمها تماماً. مضت بضع ساعات كانت تتفقد فيها
روزا كل ما في المنطاد. كانت في غاية السعادة
لاكتشافها أشياء جديدة عليها، فقد قضت السبع
عشرة سنة الفائتة في تلك القرية الصغيرة البعيدة عن
التكنولوجيا. وبينما كانتا في الممر المؤدي إلى قاعة
الطعام سمعتا صوت مكبرات الصوت تعلن عن شيء
ما.

"مرحباً بكم من جديد، معكم قبطان المنطاد، أود
إبلاغكم بأن الوقت المتبقي للوصول لمدينة شيلد
هو عشر دقائق. وسنبقى فيها لمدة ست ساعات، ثم
سنواصل الطريق إلى مدينة سبير، على المسافرين
المتوجهين لمدينة سبير أن يكونوا هنا قبل ساعة من

الانطلاق لتفادي عدم اللحاق بالرحلة... هناك شيء آخر.. فقد طالبت الجهات المختصة أن يبرز جميع الركاب أجنحتهم لدواعٍ أمنية، فالرجاء التعاون مع الجهات المختصة، ونعتذر عن التسبب بأي متاعب لكم".

تزايدت نبضات كل من روزا ولوسيا عند سماعهما الإعلان. هل يمكن أن أحد القرويين قد تعرف عليهما عند صعودهما إلى المنطاد، وقد بلغ الجهات المختصة بذلك؟ ما الذي ستفعلانه الآن؟ لم تتمكن روزا من مواصلة الوقوف، فقد استندت لجدار المنطاد وقد ثقل تنفسها. عندها أمسكت لوسيا روزا من كتفيها وقالت:

- يبدو أنها نوبة هلع. انظري لي يا روزا. حاولي التنفس بهدوء، لا تقلقي فخالتيك ستجد حلاً.

رغم أن لوسيا كانت على مقدار مساوٍ من التوتر والخوف إلا أنها كانت أفضل في إظهار ثباتها، وبعد العديد من الكلمات المطمئنة استطاعت روزا الهدوء والتنفس بشكل طبيعي. مرت الدقائق العشر سريعاً، ولم يتسن لهما حتى التفكير في حل ما. بدأ الركاب بالاصطفاف أمام بوابة النزول، وبدأ الطابور بالتحرك. تنظر لوسيا من النافذة لترى جنديين أمام البوابة من الخارج يفحصان أجنحة الذين يترجلون من المنطاد. تحاول التفكير في حل يجنبهما التفتيش. لا يوجد مخرج آخر للمنطاد، ما الذي يمكنها فعله لحماية ابنة أختها؟

- "أيتها السيدتان.. الرجاء التوجه للبوابة" قالها أحد الموظفين مقاطعاً تفكير لوسيا.

- "نعم.... نعم" أجابت لوسيا بارتباك.

مضت لوسيا باتجاه البوابة وروزا متعلقة بذراعاها خوفاً مما سيحدث. وقفتا في الطابور، ولسوء حظهما فقد كان كل شيء يحدث بسرعة. لم تجدا نفسيهما إلا قد وصلتا إلى خارج المنطاد، ويقف أمامهما الجنديان.

- "الرجاء إبراز أجنحتكما" قال أحد الجنديين.

شعرت روزا بضعف في ركبتيها. كانت ستنهار من الخوف والقلق، وضعت اليد الأخرى على معدتها فإحساس أنها ستستفرغ قد زاد، وبدأ دوار في رأسها. هل سيتم الاكتفاء بسجنها؟ أم أنهم سيكونون أكثر تطرفاً وسيقتلونها؟ عاد الجندي بصوت صارخ مرة أخرى:

- الرجاء إبراز أجنحتكما أيتها السيدتان.

- لو سمحت أيها الجندي... فإن ابنة أخي مصابة بنزلة برد، وتحتاج الرداء ليدفئها.

رغم سخافة العذر الذي قدمته، ومعرفتها بأنه لن ينفع إلا أنها لم يكن لديها فكرة أفضل. وضع الجندي يده على مقبض سيفه وعاد يقول:

- لن يأخذ الأمر سوى دقيقة واحدة، الرجاء إبراز أجنحتكما.

أخذت لوسيا تتفحص محيطها فلم يبق لها خيار

آخر سوى التحليق مع ابنة أختها والهرب منهما.
أمسكت يد روزا المنهارة كلياً في ذلك الوقت، دنت
من أذنها لتخبرها بأن تحلق معها عند إشارتها. عندما
سمعت صوتاً من خلفهما:

- أيها الجنديان يمكنهما المرور، إنهما معي.

التفتت لوسيا وروزا سريعاً لمصدر الصوت لتريا بلير
يتقدم وقد وصل بجانبهما. عادت الحياة للوسيا وروزا
عندما أدركتا أن الجنديين قد فسحا الطريق، وقد
رفعا يديهما بجانب رأسيهما احتراماً لقائدهما بلير.

- "لقد كنت أبحث عنكما. هل تريدان التسلل
والتملص من دعوتي؟" قالها بلير ممزحاً.

رغم عدم رغبة لوسيا وروزا بتلبية دعوة بلير
إلا أنهما شعرتا بأنهما مجبرتان على الذهاب معه.
ابتسمت لوسيا ابتسامة مصطنعة، وأشارت برأسها
بالموافقة على دعوته. أشار لهما بلير بالتقدم، وسار
بجانبهما ليدلهما على منزله غير البعيد عن مهبط
المناطيد الدولية، وفي الطريق قال بلير:

- أعتذر عن المضايقة التي حصلت هناك. فقد أبلغت
الجهات المختصة قبل وصولنا بالبحث عن مشتببه بها،
اعتقدنا أنها في الرحلة نفسها. على كل حال سيتم
إبلاغي عندما يجدون أي شيء.

- "لا عليك يا سيد بلير، نحن نتفهم عمل الجهات
الأمنية للمحافظة على سلامة المواطنين" قالتها
لوسيا لمجاملته.

كانت روزا تنظر للبيوت المختلفة جذرياً عن البيوت في قريتها. فالمنازل هنا هرمية، ومصنوعة من زجاج عاكس. والطرقات مرصوفة بقرميد أحمر ومزين على جانبيه بأشجار جوز الهند النحيلة والطويلة. وصلوا إلى منزل بلير وهو كالمنازل الأخرى هرمي الشكل ذو زجاج عاكس لا يمكّنك من رؤية ما بداخله. فتح باب المنزل، وتنحى حتى يمكن للوسيا وروزا العبور. دخلتا إلى ذلك المنزل البسيط والعادي والذي يخلو من أي لمسة أنثوية فيه. رفع بعض الملابس الملقاة على الأرض، وأدخلها في الخزانة المجاورة بدون أن يرتبها. ثم خلع معطفه ووضعه على شماعة بجانب الباب.

- "هل يمكنني أخذ معطفك؟" قالها لروزا بنية حسنة وبدافع التهذيب.

تمسكت روزا بردائها الطويل ورفضت عرض بلير، لم يفهم رفض روزا لذلك لكنه شعر بأنها غير مرتاحة، فترك أمر المعطف وطلب منها الجلوس إلى أن ينهي بعض الأشياء. جلسا على الأريكة البالية التي قد عذبها الزمن بشدة، ولا تليق بشخص في منصب بلير القيادي. أخبرت لوسيا روزا بأنها يمكنها إنزال القلنسوة من على رأسها فهي في أمان، ولا يمكن لأحد التعرف عليها من وجهها هنا. أنزلت القلنسوة من على رأسها. خرج بلير من الغرفة التي دخل فيها لوضع دقائق، وخرج وهو يقول:

- يبدو أنهم انتهوا من تفتيش الركاب، وأن الدليل الذي وجدته كان زائفاً.. على كل حال لقد طلبت

الطعام، وسيأتي بعد بضع دقائق.

سُحر بلير مرة أخرى عند رؤيته وجه روزا البريء والناعم، لكنه لم يشأ أن يظهر افتتانه بها. جلس قبالتها وأخذ يتجاذب أطراف الحديث مع لوسيا، وهو يسترق النظر بين فينة وأخرى لروزا. تحدثا عن حفل سلستيال الديني الأخير، وكيف أنه كان منظماً وجميلاً. قاطع حديثهما صوت جرس الباب معلناً عن وصول الطعام. نهض وفتح الباب وأخذ الطعام بعد أن أخرج محفظته ودفع النقود للمرأة التي أوصلت الطعام. أغلق الباب برجله وفي يديه كيسان كبيران، وقال وهو يتجه نحو طاولة الطعام التي تتوسط المطبخ المفتوح على الصالون:

- أتمنى أن يعجبكما الطعام، تفضلاً بالجلوس هنا.

نهضت لوسيا وروزا وجلستا بجانبه إلى مائدة الطعام. أخرج من الكيسين بعض المقبلات؛ وهي نوعان من السلطة، واحدة مصنوعة من الخضروات الورقية فقط، والأخرى بقطع الخبز المحمص وقطع الدجاج الصغيرة. وأخرج أيضاً علبتي رز بني اللون كبيرتين، ومعها كانت ست علب أخرى؛ اثنتان تحتويان على اللحم المتبل بتوابل شرقية، واثنتان فيهما دجاج مقلي مغطى بفتات الخبز الناعم، واثنتان تحتويان على شرائح السمك المنقوعة في مرق الصويا والمحار، كما أخرج علبة فيها كعكة دائرية مغطاة بصلصة الفستق المحمص. نظرت لوسيا باندهاش -

- "إن هذا كثير على ثلاثة أشخاص، أليس كذلك؟"
قالت لوسيا.

- "لم أكن أعرف ما تفضلان، فطلبت أشياء عدة.
يمكنكما البدء بالأكل" أجاب بلير وهو خجل من الأمر،
ويوزع عليهما أطباقاً فارغة.

قامت لوسيا بسكب بعض الطعام في طبق روزا
أولاً، ثم غرفت لنفسها بعض الأرز واللحم، لم تكن
روزا مرتاحة في الأكل أمام شخص غريب لكنها
كانت مجبرة لإكمال الأمر والخروج بدون التسبب
بأي شكوك حول هويتها. كان بلير لطيفاً في تعامله
وحديثه مع روزا، ويريد أن يشعرها ببعض الألفة
على أمل أن يحوز على إعجابها كما سلبت عقله.
أنهوا طعامهم ورفعوا الأطباق من على مائدة الطعام،
ووضعوها في المغسلة. طلب منهما بلير الجلوس،
وهو سيتكفل بأمر علب الطعام الفارغة وسيقوم
بتقطيع الكعكة ويجلبها لهما. وهو يرمي العلب الفارغة
في سلة القمامة، سمع صوت الهاتف يرن في الغرفة
الداخلية. قالت له لوسيا:

- أجب على الهاتف، وأنا سأتكفل بتقطيع الكعكة.

دخل بلير الغرفة بعد أن وضع ثلاثة أطباق صغيرة
للحلويات. عندها نهضت لوسيا وأكملت تقطيع
الكعكة.

- "متى سنغادر؟" سألت روزا.

- لا تقلقي يا صغيرتي، أعرف شعورك جيداً، لكن

أضمن لك أن بلير شخص لطيف ولن يقوم بأذيتك.

أنزلت روزا نظرها للأرض وهي تفكر في وسامة بلير ولطفه الذي قابلها به، لكن كل ذلك وهو لا يعلم بأمر جناحيها، ماذا ستكون نظرتة لها لو عرف بالأمر؟ على الأغلب سيعاملها كالأخرين، وخصوصاً لقربه من خادم أعلى لسيستيال. أنهت لوسيا تقطيع الكعكة، ووضعت قطعة في كل طبق وحملتها ووضعتها على المنضدة في الصالون عندما خرج بلير وهو يقول:

- المعذرة على التأخير، لقد وردني اتصال مهم، يبدو أن التوتر الديني والسياسي بين دولة أرمز ودولة سبيس قد تفاقم، واحتمال حدوث حرب وارد...

توقف بلير عن الكلام عندما تنبه أنه يتكلم مع مدنيتين، وسيصيبهما الرعب من أمر كهذا. حاول تغيير الموضوع سريعاً:

- إذا هل أعجبتكما الكعكة؟

- "إنها لذيذة جداً" أجابت روزا بحماس ثم شعرت بالخجل وصمتت.

فرح بلير لأنه قد جلب شيئاً أعجب ذوق روزا، شعر أنه قد حقق خطوة للأمام رغم أنها خطوة صغيرة ولا تذكر. جلس بجانبهما وأخذ طبق الكعك الخاص به، واستدار لروزا وقال:

- إذا آنسة روزا، هل هذه أول زيارة لك لمدينة شيلد؟

- ن... نعم فأنا لم أغادر أوميجا من قبل.

تعجب بلير من أن فتاة في مثل عمرها لم تغادر أوميجا، لكنه لم يتطرق لذلك لكيلا يخسر اهتمامها، قام بالحديث معها قليلاً وهو يحاول التعرف عليها أكثر لكن روزا كانت تجيب باقتضاب إلى أن سألها عما تحب أن تفعله وما هي هوايتها؟ ذلك السؤال حاز على اهتمام روزا فأجابت:

- أحب أن أعتني بالأزهار كما كانت أُمي تفعل دائماً، أشعر بأن الأزهار لطيفة وجميلة، وتعطي شعوراً بالصحة لكن رغم ذلك فهي تجعلني حزينة عندما تذبل، فهي تذكرني بأن كل شيء جميل سينتهي.

تابع بعدها بلير بعدة أسئلة إلى أن أوقفته لوسيا وأخبرته أنها تشكره على حسن ضيافته، لكن الوقت قد حان لهما للمغادرة، فلم يبق على وقت الإقلاع سوى خمس وأربعين دقيقة. نهضت لوسيا وروزا واستأذنتا للمغادرة، خرجتا وبلير متضايق لأنهما ستغادران بدون أن يحصل على وعد بقاء آخر مع روزا. وضع رأسه على الباب بعد أن غادرتا يحاول التفكير في عذر يمكنه من أن يحصل على موعد معها لكن لم يجلب في خاطره أي فكرة. ضرب الباب بقبضة يده، وعاد للصالون ورفع أطباق الكعكة الفارغة من على المنضدة.

ركبت كل من لوسيا وروزا المنطاد المتجه إلى سبير. وجلستا في المقاعد المخصصة لهما..

- "إذاً ما رأيك في بلير؟ يبدو لي أنكما انسجمتما معاً" سالت لوسيا.

تورد خدا روزا خجلاً، وفضلت الصمت وهي تنظر
من النافذة عندما أكملت لوسيا حديثها ممازحة:

- "إن أعجبك ذلك الشاب فيمكنني ترتيب موعد
لكما".

- "توقفي يا خالتي" قالتها روزا، وقد ازداد خجلها
من كلام خالتها.

"معكم قبطان المنطاد، يرجى منكم الاستعداد
فسننطلق متجهين إلى مدينة سبير خلال خمس
دقائق".

بعد أن أنهى بلير تنظيف الأطباق، وبينما هو غارق
في تفكيره بروزا، لمح بجانب أحد كراسي طاولة
الطعام ريشة قرمزية ساقطة على الأرض. رفعها
باستغراب. إن أمر وجود ريشة في المنطاد مفهوم
فهو يضج بالركاب، لكن ما سبب وجود الريشة
القرمزية في منزله؟ أخذ يفكر قليلاً، عندها اتسعت
عيناه لتذكره أنه لم ير جناحي روزا أبداً فقد كانت
تغطيها بالرداء. هل يعقل أنها الشيطانة التي يبحث
عنها خدم سلاستيال في أوميجا؟ خرج مسرعاً للحاق
بهما. كان يجري وهو يحاول التحقق من الأمر. وصل
لمحطة المناطيد الدولية، وطلب من المسؤول فوراً
إيقاف انطلاق الرحلة المتجهة إلى سبير.

- أنا آسف يا سيد بلير لا يمكنني إيقافها، فالرحلة قد
انطلقت منذ 12 دقيقة.

- "اللعنة" قال بلير وهو يحدق في السماء.

الفصل الخامس

تقف كل من روزا وخالتها تحملان أمتعتهما أمام منزل لوسيا بعد أن هبطت رحلتها في مدينة سبير بسلام، كانت روزا ما تزال مدهوشة من شكل المنازل الرخامية والكروية في هذه المدينة، والطرق المعبدة بالإسفلت الأبيض الذي يمتص ضوء الشمس ويخزنه ليحول لون الطرق إلى لون ذهبي مشع، وكأن الطرقات مصنوعة من الذهب الخالص، وأشجار قلب النساء البيضاء التي تحيط بالمنازل. سألت روزا خالتها عن تلك الأشجار الغريبة، وأخبرتها بأن سبب تسميتها بذلك هو أوراقها البيضاء التي تعكس صفاء قلب النساء، وثمرتها الحمراء التي تكون على شكل قلب يمثل غيرة النساء على ما يخصهن. بالإضافة إلى المظلات الكريستالية العملاقة التي رأتها بجانب الطرق التي تزيد الجمال المعماري لتلك المدينة.

فتحت لوسيا باب المنزل وأشارت لروزا بالدخول. انقبض قلبها في تلك اللحظة، وبدا عليها التردد، رغم أنها كانت تعلم بأنها ستسكن مع خالتها وأن زوج خالتها سيكون موجوداً بالتأكيد إلا أنها عند وصولها للمنزل شعرت بأنه كان عليها رفض القدوم مع خالتها. دخلت روزا متبعة لوسيا لمنزلها الكروي الذي يقف على أربعة أعمدة خشبية عريضة لتثبيتته. وقفت روزا بجانب الباب بينما نادى لوسيا على أبنائها الثلاثة. وما أن سمع الأطفال صوت أمهم حتى تراكضوا من كل أنحاء المنزل، وتركوا ما كان يشغلهم، وأسرعوا

باتجاه الصوت. قاموا باحتضان أمهم بشدة فقد
افتقدوها في الأيام القليلة الماضية. وما أن أنهت
لوسيا عناقها معهم وإغراقها لهم بسيل من القبلات
حتى استقامت لتعرف أبناءها على ابنة خالتهم.

- "هذه ابنتي الكبيرة ماريا ذات الاثني عشر عاماً،
وهذا ابني الثاني ليو ذو الثمانية الأعوام، وهذه
الأخيرة هي المدللة الصغيرة سارة ذات الأربعة
الأعوام" قالت لوسيا جملتها الأخيرة وهي تحمل
وتقبل صغيرتها سارة.

بريك BREAK

ثم استدارت لجهة روزا وقالت:

- وهذه هي ابنة خالتكم، روزا ستعيش معنا منذ
اليوم.

فرح الأطفال بشدة رغم عدم معرفتهم بأمر روزا من
قبل إلا أنهم شعروا بأن وجود أخت كبرى لهم سيكون
أمراً ممتعاً.

- "هل أنتِ حقاً ابنة خالتنا جوليا؟ لم أكن أعرف أن
لها ابنة من قبل. يسعدني أنكِ أتيت للبقاء معنا" قالت
ماريا.

- "نعم، أنا سعيدة أيضاً يا ماريا" قالت روزا
بابتسامة.

شعرت روزا ببعض الارتياح عندما رأت استقبال
الأطفال لها بكل بشاشة وفرح. سألت لوسيا ابنتها
عن والدها، وأخبرتها بأنه ذهب ليقيم قداس سيوداد
العظيم في المعبد ثم سيتجه لحاكم سبير لمناقشة

بعض الأمور.

- "حسناً إذًا. اذهبوا وأخبروا جليسة الأطفال بأنني هنا ويمكنها الذهاب، بينما أقوم أنا وروزا بترتيب أغراضها، وأرشدتها لغرفتها" قالت لوسيا بعد أن أنزلت سارة من على يدها.

أشارت لوسيا لابنة أختها باتباعها إلا أن روزا كانت تحدد في تفاصيل ذلك المنزل، فهو مختلف تماماً عن منزلها الخشبي والعتيق. فالجدران الرخامية عبارة عن مصدر ضوء يضيء المنزل بشكل كلي، والأثاث الراقي والذي يبدو مريحاً من النظرة الأولى.

نادت لوسيا على روزا عندما رأتها سارحة في تفاصيل المنزل وأخبرتها باتباعها. اعتذرت روزا لشرودها، وحملت حقيبتها، واتبعت لوسيا إلى الطابق العلوي. فتحت لوسيا باب إحدى الغرف ودخلت، كانت غرفة متوسطة الحجم ذات نافذة دائرية، يتوسط الغرفة سرير كبير ذو غطاء أزرق، وبجانبه طاولة صغيرة، ومقابل السرير تسريحة صغيرة وخزانة بيضاء متوسطة الحجم، وباب صغير للحمام الخاص بالغرفة.

- ستكون هذه غرفتك منذ الآن، فيمكنك ترتيب حاجياتك. سأتركك الآن، ومتى ما انتهيت تعالي واجلسي معنا، سنكون في الصالون. ومتى احتجت أي شيء فلا تترددي في طلب المساعدة مني، فأنا خالتك العزيزة.

خرجت بعدها، وأغلقت الباب لتترك روزا وحدها

في الغرفة. استلقت روزا على السرير بينما رجلاها ما زالتا تلامسان الأرض. جال في فكرها ذكرى أمها عند تلك اللحظة، أغمضت عينيها، وأبحرت في أمواج من الذكريات المتقطعة التي كانت تخصها مع والدتها. مضى ما يقارب نصف الساعة وهي في تلك الحالة عندما قطع طرق هادئ على الباب سيل تلك الذكريات الدافئة. قامت على عجل وبارتباك، وفتحت الباب لترى ابنة خالتها الكبيرة ماريّا تقف وهي تبتسم:

- لقد أخبرتني أمي أن آتي وأساعدك إذا ما احتجت شيئاً.

- "لا... شكراً لك... سأقوم بترتيب حاجياتي بنفسي" قالتها روزا وهي تفرك عنقها بخجل وقد تنحت من جانب الباب.

- "لا تكوني خجولاً يا روزا... سأساعدك..." قالتها وهي تهم بدخول الغرفة "هيا فلنبداً وبعدها سنتناول العشاء، فقد أخبرتني أمي بأنها ستصنع لنا بعض كرات البطاطا بالحليب والقريديس المشوي... أنا واثقة بأنه سينال إعجابك".

استسلمت روزا لإصرار ماريّا، وفتحت حقيبتها معها، وبدأتا بترتيب الملابس في الخزانة.

- "كم عمرك يا روزا؟" سألت وهي تعلق أحد القمصان في الخزانة.

- "أصبحت في السابعة عشرة قبل بضعة أشهر" قالتها وهي تجمع الجوارب من الحقيبة.

- "إنك تكبريني بخمسة أعوام" قالتها وهي تأخذ الجوارب من روزا، وتضعها في أحد الأدراج "من الغريب أننا لم نسمع عنك من قبل، هل لذلك علاقة بجناحيك القرمزيين؟".

تغير وجه روزا عند سماعها ذلك، ورتبت رداءها لكيلا يظهر جناحها من تحته. تنبهت ماريا لما سببته لروزا من عدم ارتياح بسؤالها عن جناحيها.

- "آسفة لم أقصد مضايقتك بهذا السؤال... كم أنا غبية! لقد أخبرتني أُمي للتو، وحذرتني من التكلم عن ذلك" قالتها وهي تحاول تبرير سلوكها.

- "لا... لا عليك" قالت روزا.

ساد الصمت لبضع لحظات عندما عادت ماريا كأى فتاة في عمرها، يغمرها الفضول لأي شيء مختلف عنها وقالت:

- هل يمكنني رؤيتهما؟... هل هما قرمزيان حقاً؟

ثم أردفت عندما أدركت ما قالت بخجل:

- آسفة... لقد أخبرتك أنني غبية بعض الشيء.

ضحكت روزا عندها لعفوية ابنة خالتها الطفولية. اتجهت لباب الغرفة وأغلقتة ثم قالت بصوت منخفض:

- عديني بأنك لن تخافي مني.

أومأت ماريا برأسها وقد اتسعت عيناها بفضول. فتحت روزا الباب، وخلعتها من على كتفها، ونشرت

جناحيها القرمزيين. كان الذهول قد تمكن من لسان ماريا، فلم تستطع النطق بأي حرف، كانت تنظر متسمة في مكانها مما جعل روزا تشعر بأنها قد أخافتها حقاً، أسرع ورفعت العباءة من على الأرض، وعادت ووضعتها على كتفيها، وأخفت جناحيها وهي تتجنب النظر في عيني ماريا.

- "إنهما... إنهما جميلان جداً" قالت ماريا "كيف يمكنني الحصول على جناحين هكذا؟".

رفعت روزا رأسها ونظرت لها بابتسامة حزينة وقالت:

- "صدقيني أنك لن تريدي ما يجلبه لك جناحان كهذين من متاعب.

"روزا... ماريا... تعاليا إن العشاء جاهز" نادى لوسيا من الطابق الأرضي.

أسرعت ماريا بترك كل شيء، وبدأت بالجري بسرعة وهي تقول: "من يصل أولاً لمائدة الطعام هو الفائز". لحقت روزا بماريا بخطوات سريعة فقط لتجاريها في لعبتها. عندما وصلت كانت لوسيا قد جهزت المائدة، وقد جلست مع ابنيها الصغيرين يستعدون للطعام. أشارت لوسيا لروزا بالجلوس على أحد المقاعد. كانت تنظر روزا لتلك الأطباق التي تبدو شهية جداً عندما ضم الجميع أكفهم، وأغمضوا عيونهم، وبدأت لوسيا بتلاوة الصلاة:

"من بركات سيوداد العظيم أنه جمعني مع أحبائي

على هذه المائدة الشهية. أرجو أن تحمينا وتطعمنا
ببركاتك غير المنقطعة".

بعد أن أنهت لوسيا الصلاة بدأ الجميع بالأكل. كان
ليو يثير حنق ماريا بصوت مضغه المرتفع ولوسيا
تطعم سارة بملقعة صغيرة بينما كانت روزا تأكل بكل
هدوء وهي تراقب هذا الجو العائلي الدافئ. مضت
بضع دقائق عندما سمع الجميع صوت الباب، وعندها
صاحت الصغيرة سارة بكلمات متقطعة وهي سعيدة:
- با... با.. بابا.

دخل فيو زوج لوسيا إلى المنزل، وقد توجه لقاعة
الطعام وهو يمشي بخطوات متثاقلة من التعب، فقد
كان يومه حافلاً بالأعمال. وما أن وصل إلى قاعة
الطعام حتى وقف بصمت وذهول وهو ينظر لروزا،
وبدون أن يلتفت إلى زوجته أو أطفاله، فقد كانت
عيناه مثبتتين على روزا.

- "أبي.. انظر.. إن ابنة خالتنا روزا قد أتت وستعيش
معنا منذ اليوم" قالها ليو وفمه مليء بالطعام، وهو
يتوقع من أبيه أن يسعد لهذا الخبر.

تجههم وجه فيو العريض والمليء بالتجاعيد. ونظر
إلى لوسيا بنظرة مشتعلة بالغضب وكأنه يقول: "لقد
فعلتها إذا؟".

- "تعالى للحظات" قالها مخاطباً زوجته وهو يفتح
باب مكتبه.

- "تعال وكل أولاً ثم سنتحدث يا عزيزي" قالت

لوسيا وقد سقطت الملعقة من يدها قلقة من تجههم
وغضب فيو.

لم يجب فيو عليها إنما دخل إلى مكتبه في إشارة
منه أنه لا يريد الطعام. أعطت لوسيا الملعقة لابنتها
ماريا لكي تكمل إ طعام الصغيرة سارة. وقامت تتبع
زوجها بخطوات مترددة وهي تفرك يديها بقلق،
أغلقت باب المكتب خلفها، عندها تعالى صراخ فيو
الغاضب الذي كان يصل لمسامع الجميع:

- ألم أحذرك؟ ألم أخبرك بأن لا تجلبها هنا؟

- فيو اسمعني واهداً...

- ماذا أسمع؟ لقد جلبت الشيطان إلى منزلنا...

- فيو اخفض صوتك، إن الأطفال في الخارج...

- فليسمعوا وليعرفوا أن أهمهم قد جلبت شيطانة إلى
منزلنا.

- إنها ابنة أختي وليست شيطانة، لا تصدق ما يقوله
خدم سلاستيال من مدينة أوميجا، ليس لها أحد
غيري.

- ماذا فعلت لك لكي تقومي بفعل مثل هذا؟...
ألم أكن جيداً معك؟... ما الذي سيفعله سيوداد
العظيم وخدمه عندما يعلمون بأنني أوي في منزلي
شيطانة؟... لن أبقى في هذا المنزل أبداً ما دامت
موجودة فيه؛ إما أنا وإما هي يا لوسيا.

- "لن أتركها أبداً يا فيو فهي ما تزال مراهقة. أين

تريدها أن تذهب؟ أخبرني" قالتها لوسيا بصوت منكسر وكانت دموعها قد بانت في صوتها.

- إلى الجحيم، لا يهمني.

خرج فيو المشتعل غضباً من المكتب واتجه إلى خارج المنزل. خرجت لوسيا بعدها لترى روزا قد أنزلت رأسها إلى الأرض، والدموع تنساب على وجنتيها بحرقة وصمت، والأطفال ينظرون تارة لأهمهم وتارة لروزا. أسرع لوسيا وضمت روزا لصدرها. عندها انفجرت روزا بالبكاء بصوت عال، وقد تمسكت بجسد خالتها بشدة.

- ما الذي فعلته يا خالتي لكي يكرهني الجميع؟ ما هو الذنب الذي اقترفته ليتم معاملتي هكذا منذ صغري؟ أليس... أليس من حقي الحياة؟ لم أرد أن يحبني أحد، كل ما أريده هو أن يتم معاملتي كإنسنة فقط. هل اختلافي يسمح لهم بفعل ما يشاؤون بحقي؟ أجيبيني يا خالة... أجيبيني.

لم يكن للوسيا من أمر تفعله سوى مواصلة احتضانها، والتربيت على رأس روزا، فهي تعلم بأن أي كلمة عطوف ستقولها ستمحيها ذكرى مؤلمة مرت بها روزا في السابق. واصلت البكاء طويلاً حتى شعرت بالتعب، وأخذتها لوسيا لغرفتها لترتاح فيها.

الفصل السادس

مضى ما يقارب الشهرين منذ أن انتقلت روزا إلى مدينة سبير. كانت تعتمد البقاء في غرفتها عند حلول موعد عودة زوج خالتها فيو الذي قد عاد للمنزل بعد مشاجرته مع لوسيا بأسبوع. وهو الآخر كان يطيل البقاء في الخارج أغلب الأيام متجنباً البقاء في منزل يحتضن شيطانة -على حد قوله- كانت علاقة روزا مثالية مع خالتها وأبنائها الثلاثة، وقد أحست أخيراً بالانتماء لهم لولا بعض الكلمات التي تسمعها من فيو، وتنغص عليها حياتها بين فينة وأخرى. ومع ذلك حاولت الصمود والحفاظ على حيويتها رغم ظل الخوف الذي يهيمن عليها من أن يُبلغ فيو عنها خدم سلستيال الموجودين في مدينة سبير.

قبل ما يقارب الأسبوعين تعرفت روزا على فتاة تدعى ميكو. كانت تجلس روزا مع أبناء خالتها الثلاثة في الحديقة عندما تقدمت لها ميكو، وعرفت عن نفسها وأخبرتها أنها تريد أن تصبح صديقتها. رغم تفاجؤ روزا من هذا الأمر إلا أن هناك شيئاً جعل روزا تطمئن لها، وهو اختلاف ميكو عن البقية أيضاً. فميكو تملك أذني قطة؛ وذلك ما جعل روزا تشعر باتصال بينهما فوراً، وأنها تشبهها في اختلافها البسيط عن البقية. أصبحت روزا تقضي وقتاً أطول مع ميكو، ومما جعل روزا تندمج معها حقاً هو شغف ميكو بالتنانين وبالخصوص تنين الجليد وبيض التنين الموجود في مدينة سبير "أيس أيج تنين الجليد".

كانت روزا تجيب دائماً عن استفساراتها بحسب المعلومات التي أخذتها من فاير ستروك "تنين النار" ومن خالتها التي كانت دائماً ما تقص عليها القصص عن تنين الجليد الحامي لمدينة سبير. وفي أحد الأيام بينما كانتا في الطريق الضيق للسوق الشعبي لمدينة سبير، توقفت ميكو بجانب أحد الباعة المتوقفين والذين يعرضون شتى البضائع على جانبي الطريق، وسألت روزا:

- ماذا لو هاجم تنين الجليد المدينة؟ كيف سيتم هزيمته من قبل بشر؟

- "لا.. ذلك مستحيل" أجابت روزا وهي تهز رأسها بالنفي "إن التنانين يحمون المدن التي يعيشون بجانبها من أي اعتداء خارجي لأن الفائدة مشتركة. فالتنانين يأكلون من المواشي التي يربيها الناس في المدينة، وهو يحميهم من أي اعتداء؛ ذلك ما يحافظ على توازن القوى بين الدول الآن رغم التوتر السياسي والديني بينها، هذا ما سمعته من خالتي".

أخذت تفكر ميكو لبضع لحظات ثم أتبعت بسؤال آخر:

- لكن لنفترض أننا تعرضنا لهجوم من تنين الجليد، فكيف يمكننا هزيمته؟

- "ما الذي ستفعلينه؟ هل ستهجمين على وكر التنين للحصول على بيضة منه كما كنت تتخيلين؟" قالت روزا ممازحة.

- "أجيبيني يا روزا، لا تغيظيني بمزاحك الآن" قالت ميكو وهي تحمل وتتفحص بعض التفاح المعروض على إحدى الطاولة في السوق.

- حسناً يا ميكو. كما سمعت من خالتي فإن قاذف اللهب هو السلاح الأفضل لمجابهة تنين الجليد، لكن من الصعب الحصول عليه هنا.

ارتسمت على ميكو علامات الرضا لحصولها على معلومات كانت تريدها، لم تنتبه روزا إلى أن ميكو أخفت بعض التفاح في جيبها. لكن صاحب المتجر لاحظ ذلك، وعندها صرخ بأعلى صوته:

- سارقة. أيها الحراس إنها سارقة.

التفت الحارسان الموجودان بالقرب منه لحفظ أمن السوق، وأسرعاً باتجاه كل من ميكو وروزا.

- "اهربي بسرعة يا روزا" صرخت ميكو وهي تنشر أجنحتها للطيران.

ارتبكت روزا وهي ترى ميكو قد حلقت في الهواء بسرعة، وحارسا المدينة يتقدمان نحوها بكل سرعة وغضب. لم تعرف روزا ماذا تفعل! فلو حلقت للهروب من الحرس فسيتمكن الجميع من رؤية جناحيها القرمزيين اللذين تحت رداؤها، وتنكشف هويتها لخدم سلستيال. تسارعت نبضات قلبها، وازدادت وتيرة تنفسها وهي تلتفت في حيرة.. ماذا أصنع الآن؟ لم أسرق أي شيء. لكن إن أمسكوا بي فسيعرف خدم سلستيال بأمري. هل أحلق في الهواء وأترك هذه

المدينة؟

- "إنها رفيقة السارقة" صرخ التاجر وهو يشير لروزا لكي يتعرف عليها الحارسان.

أعاد صراخ التاجر روزا إلى الواقع، وهي ترى أن الحارسين قد أصبحا على مقربة منها. استدارت للخلف وانطلقت بأقصى سرعة. أين أذهب؟ إن منزل خالتي بعيد جداً. أين يمكنني الاختباء؟ كانت تلك الأشياء تدور في رأس روزا وهي تجري وتصطدم بالمارين تارة، وتتعثّر بالبضائع تارة أخرى. رأت تقاطع طرق على مقربة منها. وبغير وعي منها سارت في الاتجاه الأيسر، وما أن مشت بضع خطوات فيه حتى شعرت بيد تمسكها وتسحبها. وبعدها كان الظلام حالاً، لم تفهم الأمر في البداية، تشعر بدفع جسد يلامس جسدها، ويد موضوعة على رأسها. إنها تحت عباءة أحدهم قد أنقذها وأخفاها على الحارسين. سمعت صوت الحارسين وهما يصرخان: "أين ذهبت تلك اللصة؟".

مضت لحظات حتى سمعتهما يبتعدان عن مكانها، وقد فتحت العباءة لتسمح لضوء الشمس بالدخول مما سمح لها برؤية قلادة عسكرية على صدر من أنقذها مكتوب فيها:

"الاسم: تشورني ريتسر

الميلاد: 931 بعد الكارثة

الرتبة: قائد

الشعبة: تيرا الثامنة".

خرجت من تحت العباءة لتجد نفسها في زقاق بجانب الطريق الرئيس الذي سارت فيه . نظرت للشخص الذي أنقذها، واتسعت عيناها. إنها تعرف هذا الشخص، لقد رآته من قبل. ذلك الشعر الأبيض، وتانك العينان الزرقاوان، وذلك اللثام الذي يغطي نصف وجهه. إنه الشخص الذي أنقذها من هجوم الأسد المجنح في مدينتها سبير عند وفاة والدتها.

- "شكراً لك من جديد" قالت روزا وهي تحقق بقلادته من جديد لتتثبت من أنها تنطق اسمه بشكل صحيح "سيد ريتسر".

لم يجب بل اكتفى بالنظر لها. لم تفهم روزا تلك النظرات في ذلك الوقت، لم تعلم بأنها تعيد لريتسر ذكريات يريد منها أن تعود، هبطت عندها ميكو خلف روزا. أسرع ريتسر بالإمساك بمقبض سيفه الذي يضعه على ظهره. عندها أخبرته روزا بأنها صديقتها وليست عدوًا. أبعد ريتسر يده عن سيفه، وأخذ يحدق في محيطه تحسباً لأي خطر.

- "يا لها من مغامرة" قالت ميكو بمرح.

- "مغامرة!" أجابت روزا بغضب "لقد كاد أن يُمسك بي وتقولين مغامرة؟!!".

- لا تكوني قاتلة للمرح يا روزا. أمسكي هذه التفاحة من نصيبك.

التقطت روزا التفاحة التي ألقت بها ميكو باتجاهها،

واستدارت باتجاه ريتسر ومدت يدها له.

- تفضل، أعلم بأنه ليس بالكثير.

أخذ ريتسر التفاحة وأنزل لثامه، وبدأ الأكل بسرعة وكأنه لم يأكل منذ أيام. لاحظت روزا مدى جوعه، توقفت قليلاً تفكر ثم قالت:

- ربما لا أستطيع دعوتك للعشاء معنا، لكن يمكنني جلب بعض الطعام لك، انتظرنى هنا.

وسارت مسرعة باتجاه منزل خالتها لتجلب له الطعام. عادت بعد حوالي الساعة لتجد أن ميكو قد رحلت وريتسر ما زال ينتظر، وقدمت له الطعام الذي جلبته من منزل لوسيا. أخذ الطعام وجلس على الأرض يأكل وهو ينظر لها. ابتسمت روزا لشعورها بأنها استطاعت مساعدة أحدهم. جلست روزا معه وهي لا تكاد تكف عن الكلام. من أنت؟ هل أنت من أتباع تيرا كما هو مكتوب على قلادتك؟ منذ متى لم تأكل؟... كانت الأسئلة تتدفق من ثغر روزا، ولكن كل ما كانت تسمعه هو صوت مضغ ريتسر للطعام بشراهة. فكرت روزا بأنه ربما يكون أحرص؛ لذلك لم ينطق بأي حرف. لاحظت غياب الشمس وأنها تأخرت عن العودة للمنزل. ودعت ذلك الرجل، ووعدته بإحضار الطعام له في يوم الغد في الوقت نفسه والمكان نفسه ورحلت.

بقيت على هذا الحال أسبوعاً، وفي كل يوم وفي الوقت نفسه تذهب وتعطيه بعض الطعام، وتجلس تنظر له وهو يأكل دون أن ينطق بأي حرف.

حتى أتى اليوم الثامن، ذلك اليوم المشؤوم لروزا
ولأهل سبير قاطبة.

الفصل السابع

لم يتوقع أحد من سكان سبير أن يحدث شيء كهذا أبداً، لطالما اعتقدوا أن الحرب مع دولة سبيس ستكون سبباً في حدوث المئات من الوفيات؛ ولهذا كان الطرفان يتجنبان الحرب لمدة طويلة. لكن لم يعتقد أحد أن الدمار الشامل للقسم الجنوبي لمدينة سبير سيكون من الداخل، أو بالأصح من الشيء الذي يُفترض به حمايتهم.

لقد هجم أيس أيج "تنين الجليد الحامي لمدينة سبير" على المدينة هو وعشرات التنانين من صغاره، ودمر نصف المدينة. عند بدء الهجوم كانت روزا تجلس مع ريتسر في الزقاق الذي اعتادت مقابلته فيه.

كانت لتوها قد وضعت الطعام الذي جلبته معها في يد ريتسر، ولم يتسن لها حتى الجلوس على ذلك الطريق المغبر عندما سمعت الصوت في رأسها يصرخ:

"أيها البشر الأوغاد؛ لقد قتلتم أحد أبنائي، ستدفعون الثمن غالياً".

وقفت روزا تبحث عن مصدر الصوت، فهي واثقة بأن هذا الصوت الذي في رأسها هو صوت تنين؛ كما حدث معها عند مقابلتها لتنين النار فاير ستروك.

تقدمت بضع خطوات لتخرج من الزقاق إلى الطريق الرئيس للسوق الشعبي.

وما أن خطت خطوة واحدة على الطريق الرئيس حتى سقطت قذيفة جليدية عملاقة على المبنى المقابل لها، كانت قوة القذيفة شديدة لدرجة أنها دفعت بروزا للوراء، وكادت أن تسقط لولا أن ريتسر قد أمسك بها بحركة سريعة.

طنين شديد في أذني روزا، وبالكاد تستطيع الرؤية بسبب الانفجار الذي سببته القذيفة الجليدية.

ترى أشياء ضبابية تجري بسرعة أمامها في الطريق الرئيس. أغمضت عينيها وفركتهما بيديها لتتمكن من الرؤية جيداً. خف الطنين، وبدأت تسمع أصوات الهلع والخوف لسكان سبير، بكاء أطفال وصراخ جرحى، كانت تختلط الأصوات في أذني روزا كسمفونية جزع أبدي حتى ميزت جملة يصرخ بها أحدهم:

BREAK_بريك

"تنانين... التنانين الجليدية تهاجم المدينة".

فتحت عينيها ليعود بصرها طبيعياً. أول ما رآته أمام الزقاق هو لمعان الجليد الأبيض الذي قد جمد المكان بالكامل بكل ما فيه من بضائع ومبانٍ وبشر حتى.. أخذت بضع خطوات مرة أخرى لتعاود الخروج من الزقاق بتردد، وعقلها يكاد يكون فارغاً من الأفكار، فلم يستطع استيعاب كل ما جرى في تلك اللحظات البسيطة.

كان الطريق في السوق في حالة من الذعر؛ فمن لم يصبهم الجليد كانوا يتنافرون ويركضون للعثور على مكان يحتمون فيه، رفعت روزا رأسها للسماء لترى عشرات التنانين الصغيرة تحلق وتقذف بالكرات

الجليدية في أنحاء متفرقة من الجزء الجنوبي للمدينة.

شبح فكرة بدأ بالتكون في مخيلة روزا عندما صرخت بقلق ولكن بدون وعي:

- خالة لوسيا..

لم تعلم كيف استطاعت رجلاها حملها وسط كل ذلك الاضطراب، لكنها بدأت بالجري باتجاه منزل خالتها، ولم تلاحظ أن ريتسر قد لحق بها وهو يضع يده على مقبض سيفه مستعداً لحماية روزا. كان من الصعب على روزا المشي في بعض تلك الطرقات المغطاة بالجليد، فقد كانت تتعثر وتسقط بين الحين والآخر حتى إنها قد أصابت ركبته ومرفقها في أحد تعثراتها، ورغم ذلك فلم تشعر بالألم، فقد كان كل ما يشغل بالها هو سلامة خالتها وأبنائها.. هل هم بخير؟ ماذا لو أصابهم مكروه؟ ماذا ستفعل؟ فأخيراً بدأت بالشعور بأنها تنتمي لمكان ما ولأناس تحبهم جداً.

لا، لا يمكن أن يكون قد أصابهم شيء، فالقدر لا يمكن له أن يكون بهذه البشاعة. لم يكن في وسعها شيء لتفعله سوى مواصلة التعثر والنهوض من جديد بفقدان صبر للوصول لهم.

لم تعلم لم جاء اسم سيوداد العظيم في مخيلتها. هي تكرهه بشدة، فباسمه تم احتقارها وازدراؤها من قبل الجميع، لكن في تلك اللحظة فعلت شيئاً لم تكن تعتقد أنها ستفعله في حياتها؛ وهو الدعاء لسيوداد العظيم لكي ينجي خالتها رغم عدم إيمانها به إلا أنه

كان الشيء الوحيد الذي تستطيع فعله، ففي اللحظة السابقة لانتهيار كل شيء يقوم الإنسان بفعل أمور لم تخطر على باله، وبالنسبة لروزا كان الإيمان للحظات بسيوداد.

تجاوزت السوق والحديقة العامة لسبير، وواصلت الهرع باتجاه الأحياء السكنية في أقصى النصف الجنوبي لمدينة سبير. كانت المباني المدمرة والجثث الملقاة طوال الطريق تجعل قلب روزا ينقبض أكثر، بقي منعطف واحد فقط، وسيتمكن رؤية بيت خالتها إلا أن أحد التنانين الصغيرة قد اعترض طريقها. كان تنيناً بطول مترين، لونه أبيض، وتكسو جسده حراشف زرقاء. زار التنين بقوة مما جعل أرجل روزا ترتعش من شدة الخوف. أمسك ريتسر الذي كان يتبعها كتفها وأرجعها خلفه ثم استل سيفه الضخم وأمسكه بكلتا يديه:

- "توقف يا ريتسر" صرخت روزا "يمكنني الحديث مع التنانين، سأقوم بمعرفة سبب الهجوم".

رغم أن الجملة التي قالتها قد حازت على انتباهه إلا أنه لم يلتفت لها بل قام برفرفة جناحيه لتعطيه زخماً في الاندفاع نحو التنين الصغير، موجهاً سيفه نحو معدة التنين حيث أصابه في مقتل بسيفه العريض. لم يكن هذا ما تريده روزا بل إنها تأثرت بمقتل التنين، لكن لم يكن هناك وقت للحزن. اندفعت مسرعة مرة أخرى دون أن تكلم ريتسر، وانعطفت باتجاه منزل خالتها وتوقفت. توقفت وكأن الزمن كله قد تجمد

في تلك اللحظة وذلك المكان، المنزل الكروي المدمر،
البكاء والعيويل والجليد الممزوج بالدماء في كل مكان
مع قطع من أشلاء بشرية، ذلك المنظر الذي لم تتمنَّ
روزا رؤيته أبداً.

سقطت على ركبتيها وقد هربت دموعها من
مقلتي عينيها، وهي ترى خالتها وزوجها فيو ييكيان
كالأطفال بجانب أشلاء أبنائهما الثلاثة، وبجانبيهم
جثة المريبة التي فقدت أجزاء من جسدها. لم تستطع
الحركة أو قول شيء، فقد بقيت تحديق بهما وهي
تذرف الدموع. كيف لها أن تتقبل موت أبناء خالتها؟
كيف لها أن تواسي لوسيا؟ كيف يمكنها فعل أي شيء
في هذا الموقف الصعب عليها وعلى خالتها؟ بصوت
متحشرج بالكاد يسمع خرجت الكلمات من فمها
بشكل متقطع من البكاء:

- خا.. لة... لو.. سيا.

استدار لها فيو الذي احمرت عيناه من البكاء
والنحيب، يريد النطق، ولكن تخنقه الكلمات والدموع.
كان في عقله الكثير من العواصف في ذلك الوقت،
لكن فكرة واحدة هي التي برزت على كل تلك الأفكار
وهي "الملامة"؛ ففي أوقات كهذه يحارب العقل
المواقف الصعبة بإلقاء الملامة على أي شيء لحماية
نفسه من هول الصدمة لتفريغ ما يعتريه من مشاعر
سلبية. وكان أنسب شيء لفيو هو إعادة شيطنة روزا
بغير وعي.

- أيتها الشيطانة الحقيرة، لقد جلبت لنا المصائب،

لقد غضب علينا سيوداد لأننا آويناك، وقد أحل عقابه علينا. أيتها الجاحدة يا عدوة سيوداد...

صدمت روزا من كلمات فيو، فهذا ليس الوقت الأنسب للنقاش فيما إذا كانت هي شيطانة أم لا، لكن ما جعلها تتجمد في مكانها هو صوت خالتها المختلط بالبكاء:

- "ماذا فعلنا لتقومي بلعننا هكذا؟ ألم نُؤوك؟ ألم يكن أطفالنا لطفاء معك؟" توقفت لوسيا للحظات ثم انفجرت بنوبة غضب: "أيتها الشيطانة اللعينة لقد أخطأت عندما جلبتك معي إلى منزلي، كان يجب أن أجعل أهل القرية يقطعونك إرباً...".

تلك الكلمات كانت القاضية لمشاعر روزا. إنها تتفهم أن يقول فيو أشياء كهذه، لكن لم تتوقع أن تنظر لها خالتها بهذه النظرة أبداً وهي الملاذ الوحيد لها. بدأ تنفس روزا يتسارع حتى رثتها لم تستطيع مواكبة كل ذلك الأكسجين. لم تعد تشعر بالأرضية الجليدية الباردة على بشرتها. لفت ذراعيها على جسدها لمحاولة كبج جماح نوبة الذعر التي أحست بها لكن لم يكن ذلك كافياً. فكل جزء وذرة من كيائها كانا يصرخان بألم في صدرها:

"الجميع يكرهونني. الجميع يكرهونني بلا سبب. لم يعد هناك أي أمل، لم يعد هناك أي شيء".

ما تزال روزا متجمدة في مكانها عندما قام فيو بحمل صخرة كبيرة في يده، وتقدم نحو روزا لتهشيم رأسها. عندها أمسك ريتسر الذي كان يراقب الموقف

بيد فيو، وأجبره على ترك الصخرة. ولأول مرة تسمع
روزا صوته قال:

- "إنه ليس ذنب هذه الفتاة المسكينة. لقد رأيت
الفتاة المدعوة ميكو تحلق باتجاه وكر التنين وهي
تحمل قاذفاً للهب، وعلى الأغلب هي من أثارت غضبه
وجعلته يهاجم المدينة. دعوا عنكم خرافة الشيطان،
ولا تفرغوا مآسيكم على هذه الفتاة المسكينة".

لكن لم يكن لوقع تلك الكلمات أي أثر على الأبوين
الشاكرين بأبنائهما، حتى إن لوسيا قامت بانتشال
صخرة كبيرة من على الأرض لمهاجمتهما. دفع ريتسر
فيو بعيداً، وركض باتجاه روزا المتجمدة في مكانها،
وحملها على كتفه، وحلق بها بعيداً تاركاً كلاً من فيو
ولوسيا بجانب أشلاء أبنائهما.

الفصل الثامن

كانت دموع روزا تسقط من السماء بينما يحملها ريتسر باتجاه القسم الشمالي لمدينة سبير. جسدها بلا حراك، وجفنها يكاد لا يرمش، كأن الحياة قد تم امتصاصها من قبل الكيان المظلم الذي كونته سيول من الإساءات التي وجهت لها طوال حياتها، وفي الأخير كانت كلمات خالتها لها. لمحت بعينيها وقوف ميكو مع شخصين آخرين تحت إحدى المظلات الكريستالية العملاقة، لكن لم يجل في خاطرها أي شيء سوى معرفتها التامة بأنه حتى لو أن ميكو اعترفت بأنها هي من تسببت في هجوم التنين، فلا أحد سيسامحها، ولن ترجع الكلمات القاسية التي قالتها لها لوسيا، فالضرر وقع في فؤادها، ولو كان هناك ألف اعتذار وألف كلمة "سامحيني".

هبط ريتسر في مربع سكني في القسم الشمالي من المدينة، وأنزل روزا برفق. نظر لها نظرة حانية، لكن روزا لم تبعد نظرها عن الفراغ الذي كانت تحديق به. قال ريتسر بعد أن أخذ نفساً عميقاً:

- لقد كنت أراقب هذا الحي منذ مدة، وأعتقد أن هذا المنزل فارغ، فقد رأيت قبل يومين السكان السابقين يخلون المكان.

لم تستجب روزا لكلمات ريتسر، وظلت صامتة، والدموع لا تزال تحفر طريقها على خدها. أتبع ريتسر:

- انتظري هنا، سأقوم بفتح الباب لندخل إليه.

أخرج عند ذلك قطعتين حديديتين رفيعتين من جيبه، وصعد السلم الصغير المؤدي لباب المنزل، وبدأ يحاول فتح قفل الباب وهو يدير رأسه بين الفينة والأخرى للاطمئنان على روزا. عندها دوى صوت الطوارئ من مكبرات الصوت المنتشرة في مدينة سبير، ثم توقف بعدها بلحظات ليخرج صوت شخص يقول:

- "هنا قائد القوات العسكرية لمدينة السماء السادسة والثلاثين "سبير"، أود أن أعلمكم بأن هجوم تين الجليد قد كبدنا خسائر فادحة في القسم الجنوبي من المدينة، وقد قرر الملك أن التين قد أصبح خطراً لا بد من التصدي له، فأرجو من كل من يستطيع حمل السلاح القدوم إلى الأهرامات الزرقاء في شمال المدينة. سيتم شحذ القوات، وتنسيق هجوم شامل وساحق بكل ما أوتينا من قوة لتدمير ذلك التين اللعين".

فتح ريتسر القفل مع نهاية إعلان الطوارئ في المدينة، وأمسك روزا من يدها ليدخلها المنزل، نظرت روزا في أنحاء المنزل الفارغ من كل شيء، ومشت بتناقل نحو أحد الجدران المضيئة، وجلست مستندة عليه، تحتضن رجلها بجسدها، وتضع رأسها بين ركبتيها. يريد ريتسر التحدث إليها لكنه يعلم بأن كلماته لن تستطيع اختراق الحاجز الذي يحيط قلبها في ذلك الوقت، لذا قرر الجلوس بجانبها، وأحاطها بإحدى ذراعيه بدون أي كلمة. يريد إعطاءها بعض الوقت لتغوص في أعماقها، وتقرر ما الذي تريد فعله

الآن بنفسها. جلسا على هذه الحالة طويلاً ربما لبضع ساعات؛ روزا تفكر بشكل سوداوي بكل ما حصل لها منذ طفولتها إلى الآن، وريتسر يتخيل ذكريات قديمة تشمل زوجته فيولا وابنته الغالية أريا. حتى حل الليل وأيقظ ريتسر صوت قرقعة معدة روزا الجائعة. نهض ريتسر وقال:

- لا تخرجي من المنزل، لقد حل الليل، وأعتقد أن المدينة ما تزال مضطربة بسبب هجوم تنين الجليد، سأقوم بسرقة بعض الطعام لنا.

لم تجب روزا أو حتى تتحرك، بل بقيت على وضعها حتى خرج ريتسر. بقيت روزا تفكر إلى أن وضع النوم والتعب سطوتهما على عينيها، وهي على تلك الحالة حتى غرقت في عالم الأحلام.

كانت روزا في مكان لم تألفه من قبل، تحيط بها الكثير من الظلال البشرية بأعين حمراء متوهجة. شعرت بالخوف والارتباك من كل ذلك، تلتفت وهي ترى تلك الظلال، تمد يدها لمحاولة النيل منها، تتجنب أيديهم بكل قلق، وتبحث عن مخرج من ذلك المكان إلى أن رأت ضوءاً قوياً ينزل من السماء، بدد كل تلك الظلال المتوحشة، بدأت بتمييز المكان الذي هي فيه شيئاً فشيئاً حتى تحققت من أنها في منزلها، تجلس وهي تنظر لأمها، وهي تكاد تنتهي من نسج وشاح باللونين الأسود والأحمر. نظرت جوليا لروزا بنظرة حزينة وقالت:

- ما بك يا -روزا؟ لماذا تبدين بهذا البؤس؟ أين

ابتسامتك الجميلة؟

غصة في صدر روزا منعته من الكلام، وبدأت عيناها
لا تحتملان حجم الدموع التي في جوفها، فانسكبت
دمعة على خدها.

- أمي... لم تركتني وحيدة؟ لم لم تأخذيني معك؟ لو
أنني مت لانتهدت معاناتي في هذا العالم البائس الذي
لا يعرف الرحمة...

قاطعت جوليا كلامها بوضع يدها على رأس روزا
وهي تربت عليه:

- أعلم يا صغيرتي... أعلم... كم أود أن أحتضنك من
جديد، وأجعلك بجانبني حتى لا يصيبك أي أذى.

- ماذا يجب علي فعله يا أمي؟ أين أذهب الآن؟ لا
أحد يريدني أن أكون بجانبه حتى... خالتي لوسيا قد
اتهمتني بأني شيطانة!

- صغيرتي روزا... لا أستطيع إخبارك أين ستأخذك
الحياة، لكنني أعلم بأن قلبك الطيب يستطيع تغيير
العالم الجاهل الذي تعيشين فيه، والذي يحكم على
المظاهر فقط. لديك تلك الهبة؛ وهي قلب لا يحمل
الغل أو الحقد على أحد. ذلك الضوء الذي ينير في
صدرك هو مصدر قوتك. وتذكري أن طيفي يحيط بك
في كل مكان.

لا تدعي شيئاً يكسر شوكتك، ولا تتغيري عزيزتي
روزا...

لا تدعي شيئاً يكسر شوكتك، ولا تتغيري عزيزتي

روزا...

لا تدعي شيئاً يكسر شوكتك، ولا تتغيري عزيزتي
روزا...

استيقظت روزا من ذلك الحلم، وكلمات جوليا ترن
في أذنها. رفعت رأسها من على ركبتيها لترى أن
ريتر قد عاد، وقد جلب معه العديد من الأشياء،
طعاماً معلباً، قوارير مياه، حقائب نوم متنقلة كالتي
يتم استخدامها في التخييم في الأماكن النائية، بعض
الخطب المجموع في حقيبة من القماش. كان ريتر
يرتب كل تلك الأمور، ويجردها بعد أن قام بسرقتها
من عدة محلات. التفت لاستفاقة روزا من النوم.

- "لقد استيقظت أخيراً" قال وهو يبحث في علب
الطعام التي لديه "هل تفضلين الدجاج أم الفطر أم
بعض النودلز؟".

- "لا أشتهي شيئاً الآن" قالت روزا وهي تسند رأسها
للجدار، وتنظر للسقف مع أن أصوات قرقرة معدتها
تشير إلى عكس ما قالت.

- لا بد أن تأكلي، فأمامنا طريق طويل للوصول
لمدينة جوبيتر في دولة سبيس، يجب أن تزودي
جسدك بالطاقة، فلا توجد مناطق تحلق بين دولة
سبيس ودولة أرمز كما تعرفين.

- "جوبيتر؟ لماذا؟" قالت روزا بتعجب وقد ركزت
بصرها على ريتر "ما الذي سيدفعني للذهاب
هناك؟".

توقف ريتسر عن البحث في علب الطعام ونظر
لروزا:

- لقد قلت إنك تستطيعين التحدث مع التنانين،
أليس كذلك؟

أومأت روزا برأسها بالإيجاب.

- هل تعلمين أن دولة سبيس كانت تحاول التواصل
مع التنانين لعقود من الزمن، وبالأخص مدينة جوبيتر.
أنا واثق بأنك ستكونين ذات أهمية لو ذهبت إلى
هناك.

حاز كلام ريتسر على اهتمام روزا. لكنها مع ذلك
خافت أن يكتشف سكان دولة سبيس لون جناحيها،
ويقوموا بنبذها كما فعل كل من سكان ألفا وأرمز.
قامت روزا بفك ربطة عباؤها:

- "إن البشر يضعون قوالب محددة مقبولة اجتماعياً
لكل الأشخاص، ومن يولد بشيء من الاختلاف القليل
عن تلك القوالب سيتم شيطنته ونبذه لاختلافه عنهم"
ثم أتبعت بعد أن خلعت عباؤها ونشرت جناحيها:
"هل تعتقد أن سكان دولة سبيس سيقبلونني بهذا
الشكل؟".

اتسعت عينا ريتسر لرؤيته جناحي روزا القرمزيين.

- "هل يعقل أنك المينرفا؟" قال ذلك باضطراب.

- "ما هي المينرفا؟" سألت روزا.

- اعذريني، بالتأكيد لا تعرفين عن المينرفا، فهي

خاصة بديانة تيرا، وأنت من ديانة سلستيال ومن عبدة سيود..

- "لست من أتباع سلستيال" قاطعت روزا كلامه بحنق "إنهم أسوأ شيء حصل لي، ومن المستحيل أن أكون من أتباعهم أبداً".

- آسف يبدو أنني أخطأت الحكم. على كل حال... ماذا كنت أقول؟... أوه نعم المينرفا! في كتاب تيرا المقدس تقول الإلهة غايا في المقطع الخامس من الفصل السادس عشر: "... ثم ستهبط عليكم المينرفا بجناحيها القرمزيين؛ لتعيد لأتباع تيرا مجدهم..." هل تعرفين ما يعني ذلك؟

هزت روزا رأسها بالنفي وهي تواصل الاستماع لريتسر.

- ذلك يعني أنك ستكونين مقدسة لديهم.

- "لم تشير لأتباع تيرا بهم؟ ألسنت واحداً منهم؟" تساءلت روزا بحيرة.

- "لا" نفى ريتسر، وبدأت عليه ابتسامة حزينة "لم أعد أومن بشيء بعد الآن".

- "لحظة.. لحظة" قالت روزا وهي تحاول استيعاب الأمر وبيعض الشك "لماذا تساعدني؟ لماذا أنقذتني كثيراً؟ وكيف كنت موجوداً دائماً في المكان الذي أوجد فيه؟ وبم سيعود عليك النفع من إيصالي لدولة سبيس؟".

أخذ ريتسر نفساً عميقاً وقال:

- "لم أقصد الوجود في المكان الذي توجد في فيه،
كان ذلك محض مصادفة بحتة أو ربما حظاً جيداً
فقط، فأنا أبحث عن شخص ما أحاول إيجاده. أما
سبب مساعدتي لك..." صمت عندها ريتسر قليلاً ثم
قال: "لو أن ابنتي أريا ما زالت حية لكنت في عمرك
الآن".

- آسفة لم أكن أعلم بذلك. لكن هل تنقذ كل فتاة
تكون في عمر ابنتك؟

- لا، هناك شيء آخر وهو لون شعرك؛ إنه قرمزي،
ذلك هو اللون المفضل لابنتي. كانت دائماً ما تزعجني
وتزعج والدتها بأنها عندما تكبر ستصبغ شعرها
وجناحيها باللون القرمزي لتكون المينرفا الخاصة
بتيرا. لذلك كلما رأيته تذكرتها وشعرت بأنها لو ما
زالت حية لكنت تشبهك.

صمتت روزا عند ذلك قليلاً وهي تشعر بأن ألم
الذكرى يعتصر قلبه ثم قالت:

- وعمن تبحث؟

تغيرت نظرة ريتسر الباردة، وتحولت لنظرة كراهية
بحتة؛ نظرة مشتعلة يمكنها إيقاد الجحيم بذاته.

- لا أريد التحدث عن الأمر، تعالي وكلي معي ثم
سنحدث عما سيحدث لاحقاً.

قامت روزا وجلست بجانبه، وأخذت علبة بدون أن
تري محتواها، فتحتها وبدأت بالأكل وهي تفكر في
كل ما قاله لها ريتسر.

المينرفا! أمر تحدثها مع التناين الذي يهتم به عبدة
تيرا! الشخص الذي يبحث عنه ريتسرا وفي الأخير ما
تخبئه لها الحياة في الأيام القادمة.

الفصل التاسع

في صباح اليوم التالي بعد أن جمع ريتسر أشياءه التي سرقها في الليلة الماضية، وتجهز هو وروزا لمغادرة البلاد والاتجاه إلى مدينة جوييتير. خرجا من المنزل، ولمحت روزا ميكو واثنين آخرين أمام المنزل المجاور، اندفعت روزا بغضب باتجاههم لولا أن ريتسر أمسكها من يدها وأوماً لها برأسه أن لا تفعل. ثم قال:

- هل أنتِ مستعدة للرحيل وترك هذا المكان خلف
ظهرك؟

- "نعم.... لكن.... ربما لو حلقت فأنا واثقة بأن أحداً
من خدم سُلستِيال سيُرى جناحي القرمزيين، وستبدأ
مشكلات جديدة" أجابت بنوع من الحيرة.

- "لا تقلقي أعتقد أن الوضع ما زال مضطرباً، ولن
يلاحظ أحد ذلك" ثم أردف: "لكن لا بأس بأن نأخذ
حذرنا، سأحملك إلى أن نخرج من حدود مدينة سبير،
هل اتفقنا؟".

أوماً برأسها بالموافقة بنوع من الخجل لشعورها
بضعفها وأنها تحتاج للمساعدة دائماً. اقتربت من
ريتسر وتعلقت به، عندها نشر جناحيه واندفع
كالصاروخ محلقاً نحو السماء، وما أن تجاوزا حدود
المدينة حتى طلبت منه روزا إفلاتها، ونشرت
جناحيها وحلقت بجانبه. استغرق الأمر بضع ساعات
عندما قال ريتسر لروزا:

- أعتقد أنه يجب أن نرتاح هنا. فبعد هذه النقطة

ستكون الغيوم ناعمة، وسيصعب العثور على بقع
تتكون فيها الغيوم الصلبة إلى أن نصل إلى مدينة
جوييتر.

هبط الاثنان، وجلست روزا على الغيوم الصلبة بينما
أنزل ريتسر حقيبتة، وأخرج منها قطع الأخشاب التي
سرقها، ووضع بعضها بشكل أسطواني بينها فراغات
ليسمح للهواء بالدخول ثم وضع في المنتصف بعض
أوراق وعصي الأشجار الخفيفة والسهلة الاشتعال.
أخرج قداحة من جيبه وأشعل النار. ثم أشعل
سيجارة بعد أن وضعها في فمه من علبة معدنية
سوداء وصغيرة من جيبه. لمحت روزا شعاراً مكتوباً
على العلبة التي تبدو قديمة ومتهاكة: "تيرا للأبد".

ذلك جعل أسئلة تدور في رأسها، هل تيرا هي ديانة
شريرة كما اعتادت أن تسمع من عبدة سلستيال في
كل من دولة ألفا وأرمز؟ هل ستكون بخير معهم حقاً؟
ذلك جعلها تتفوه بسؤال بغير وعي:

- هل عبدة تيرا أناس طيبون؟

نظر لها ريتسر بابتسامة بعد أن نفت دخان
السيجارة من فمه ثم أشاح بوجهه نحو السماء، وهو
يفكر في الإجابة لبعض الثواني القليلة ثم أجاب:

- كما تعلمين... في كل مكان ستجدين الجيد
والسيئ، ولا علاقة لتيرا أو سلستيال بالأمر بشكل
مباشر. لكن إن كنت تريدين وجهة نظري فسأقول
بأن أتباع تيرا وأتباع سلستيال متشابهون في شيء
واحد؛ وهو أنهم يعتبرون دينهم كالسوق. فمن يريد

بضاعة جيدة سيجدها، ومن يريد بضاعة فاسدة
سيجدها. هل هذا واضح؟

أومات روزا بتردد بالإيجاب مما جعل ريتسر يشعر
بأن شرحه لم يكن كافياً.

- ما أريد قوله هو أن الدين سواء كان تيرا أو
سليستيال لا يحدد أصل الإنسان إن كان جيداً أم لا.
فالطيب سيرى الأمور الجيدة في الدين ويطبقها،
والسيئ سيفعل العكس، في النهاية بالنسبة لي تيرا
وسليستيال هما أداتان في يد رجال الدين لتغيب
الجمهور، وفرض سيطرتهم عليهم باسم العطاء
اللامتناهي في الآخرة؛ لذا تركت كل ذلك الهراء ورأيي
منذ زمن بعيد.

رمى السيجارة في النار المشتعلة أمامه بعد أن أنهى
كلامه، ووضع بعض علب الطعام المعدنية على النار
لتسخينها، عندها تبادر إلى ذهن روزا سؤال آخر:

- كيف هي مدينة جوبيتر؟ هل تشبه مدينة سبير؟

- لا إنها لا تشبه سبير أبداً، مدينة جوبيتر كما أذكرها
هي مدينة متطورة في التكنولوجيا والعمارة بشكل
كبير، المباني هناك تصنع من الخرسانة والطوب
والإسمنت، وهو شيء لا تجدينه في دولة أرمز وألفا،
وتكون المباني في العادة مكونة من عدة طوابق
وعلى ارتفاع شاهق، الطرق معبدة، والأحياء مخططة
بشكل مربعات سكنية، في الليل تضيء المدينة من
بعيد بنور قوي يشرح لك تفاصيل المدينة الجميلة.
يمكن للشخص اصطيد الأسماك من ساحل الغيوم

الناعمة المجاور للمدينة. وفي أعياد تيرا السنوية تزهر
المدينة بالاحتفالات.

- يبدو ذلك رائعاً! إذا ما هي الخطة عندما نصل إلى
هناك؟ هل سنذهب لمركز عبدة تيرا أم ماذا؟

- لا يا روزا. لن نذهب لهم، أنا لا أثق في عبدة تيرا
أبداً، سنذهب إلى مبنى القوات المسلحة حيث كنت
أعمل في الماضي، لا تملك تيرا سلطة على القوات
المسلحة هناك بعكس سبير وشيلد، القائد هناك هو
صديق قديم لي، سأعرفك عليه وأخبره أن يعتني بك.
- وأنت؟ ماذا ستفعل؟

- سأعود لأجوب العالم، لا بد لي من إيجاد ذلك
الشخص ذي الأجنحة الجلدية.

رغم فضول روزا لسؤاله عن الذي يبحث عنه إلا أنها
تذكرت نظرتة عندما سألته من قبل وفضلت الصمت.
بعد أن أنهيا طعامهما، وأخذا قسطاً من الراحة. عادا
للتحليق من جديد باتجاه مدينة جوييتير، وبعد عدد
من الساعات المضيئة في الجو اقترب الاثنان من
المدينة عندما قال ريتسر:

- هذا غريب لقد حل الليل قبل ساعة، ومن المفترض
أن تكون الأنوار مشعة، انظري بالكاد يمكننا رؤية
بعض النور في المدينة.

- "ماذا يعني ذلك؟" سألت روزا بقلق.

- في الحقيقة لا أعلم ربما تغيرت المدينة منذ آخر

زيارة لي، فقد مضى ما يقارب سبع سنوات.

- "سبع سنوات؟" قالت روزا متفاجئة.

- نعم سبع سنوات منذ أن رحلت، أتمنى أن كل شيء
كما كان... فلنهبط هناك.

هبط الاثنان على أول يابسة في المدينة، كان ذلك
هو الشاطئ الرملي الواسع، وأمواج الغيوم الناعمة
تتدفق وتغطي أرجلهما التي حطت على الأرض، كانت
رائحة الغيوم الناعمة المنعشة مختلطة مع رائحة
غريبة وتنذر بالشؤم.

يتفحص ريتسر المكان حوله رغم صعوبة الرؤية في
الظلام. مع أنه لم يستطع رؤية الكثير إلا أنه استطاع
معرفة أن هنالك شيئاً مختلفاً في جوبيتر. فالمباني
التي كانت فخر الصناعة المعمارية في المدينة قد
أصبحت شبه متهاكة. والضجيج المتزايد في العادة
في تلك المدينة التي لا تنام قد حل مكانه صمت
مخيف. وأين البشر؟ لا يوجد أحد على مرمى البصر.
تقدم ريتسر قليلاً إلى أن خرج من الخط الرملي
للشاطئ، واقترب من تلك المباني المحاذية للشاطئ،
وبفضل ضوء القمر الضعيف في تلك الليلة استطاع
رؤية كتابات كثيرة على تلك الجدران المتصدعة:

"تحيا تيرا للأبد."

"الموت للخونة والمتآمرين."

"سنقاوم حتى الموت."

"انتظروا المينرفا فإنها ستنقذنا."

"يا غايا العظيمة لفي أبناءنا بلطفك الكريم".

"الذكرى السنوية الثالثة للثورة".

كانت تدور في رأس ريتسر الكثير من الأسئلة، ما الذي حل بمسقط رأسه؟ هل يمكن للسنين أن تغير مدينته الجميلة لهذا الخراب؟ هل سيجد أصدقاءه الذين خدم معهم في الجيش العسكري لجوبيتر؟ كان يعرف أن وقوفه على الشاطئ لن يجلب له سوى المزيد من الأسئلة، ولن يجد إجابات هنا. استدار لروزا الواقفة في حيرة أيضاً، وقال وهو يخرج عباءتها من حقيبتها:

- أعتقد من الأفضل أن ترتدي العباءة، لا نعرف ما الذي حل هنا بعد، ويجب أن نأخذ حذرنا.

أخذت روزا العباءة، وغطت جسدها وجناحيها بها ثم مضيا يسيران في تلك الطرقات الفارغة من السكان، كانا يمشيان في طرقات قد تم كسر أضواء الطريق فيها، فأصبح من الصعب الرؤية جيداً؛ وذلك بسبب المباني العالية الارتفاع التي تحجب ضوء القمر الباهت. مع ذلك فقد شعرا بأعين تراقبهما من النوافذ لتلك المنازل والعمارات. يسمعان حسيماً خافتاً يلحق بهما في كل ممر وفي كل شارع. كاد جسد روزا يلاصق جسد ريتسر بسبب شعورها بالخوف من تلك الأجواء، فقد كان جسدها متأهباً لأي خطر. بينما ريتسر يحاول مسح كل شيء يحيط به بعينيه مع كل خطوة يخطوها. همس ريتسر لروزا:

- انظري في نهاية الطريق، هناك ضوء هامد... إذا لم تخني ذاكرتي فذلك هو المكان الذي نقصده.

أخذا يسرعان في الخطوات عندما لاح لهما خيال شخصين واقفين بجانب ذلك الضوء، وما أن وصلا حتى سمعا صوتاً أنثوياً يصرخ:

- من هناك؟ إنه وقت حظر التجول، سيتم الزج بكما في السجن.

توقف ريتسر في مكانه وهو يركز النظر بعينه على ذلك الشخص الذي يتحدث وهو يشير ببندقيته نحوهما.

- "كريسا؟ هل هذه أنت؟ ما الذي فعلته السنون بك" قال ريتسر.

- "من... من أنت؟" قالت كريسا وهي تشعل المصباح اليدوي، وتشير به نحو وجه ريتسر، وعندما رأت وجهه جرت في جسدها قشعريرة، ووجهت المصباح نحو جناحيه مباشرة ثم أردفت: "ريتسر، هل هذا أنت حقاً؟".

- "نعم يا كريسا" قالها وهو يخرج القلادة العسكرية التي على رقبته لتراها.

ثم أتبع:

- أريد أن أقابل القائد بيدير في الحال، هل هو هنا؟

تغير وجه كريسا عند سماعها باسم القائد بيدير، ونظرت في الحال إلى الجندي الواقف بجانبها بقلق

وأجابت بارتباك:

- إنه ليس هنا الآن، يمكنك القدوم في....

- "ما الذي حل بالمدينة؟" قاطعها ريتسر بدون شعور، وهو يلتفت ويرى الخراب الطاغي على المدينة.

أجاب الجندي الآخر بسرعة وقبل أن يسمح لكريسا بالإجابة:

- إنهم الجرذان اللعناء، يحاولون الإطاحة بقائد القوات.

- "هل ثار الناس على بيدر؟ ما الذي سبب تلك الثورة؟ لقد كان محبوباً جداً" تساءل ريتسر في نفسه.

ثم أردف:

- إذاً أعتقد أنني أتيت في الوقت المناسب، هل يمكنكما الاتصال به وإخباره بأن الأمر عاجل، وأحتاج قدومه الآن؟

أجاب الجندي بنوع من الغلظة:

- لن نسمح لك بالدخول ورؤية القائد الآن.

لم يعلم ريتسر لم فعل ذلك الأمر في ذلك الوقت؛ ربما بسبب ولائه للجيش كما أي جندي آخر، فقد أخبر روزا بأن تنزع عباءتها أمام الجنديين اللذين يحرسان الباب. امتثلت روزا لطلب ريتسر، ونزعت عباءتها، وبان جناحها القرمزيان للجنديين. تسمر

في مكانيهما وهما ينظران لروزا، وقد اتسعت أعينهما من الدهشة. وقالت كريسا بصوت متقطع:

- إنها.... المي.... نرفا!

نزلت كريسا فوراً على ركبتيها، وحنّت رأسها للأرض وهي تدعو: "شكراً لك يا أمنا العظيمة يا كثيرة النعم" ركع عندها الجندي الثاني أمام روزا، وهو يكاد لا يصدق أن المينرفا هنا. ثم اعتدل وأخبره بالانتظار فالقائد هنا، وبالتأكيد سيسر بمقابلة المينرفا، ودخل وترك الباب مفتوحاً، ورفع سماعة الهاتف وأجرى اتصالاً وعيناه تكادان لا تفارقان روزا. في تلك الأثناء اعتدلت كريسا في وقفتهما مع أن هناك الكثير تريد أن تقوله وتعرفه عن المينرفا إلا أن الوقت لم يكن مناسباً أبداً. اقتربت من ريتسر وهمست له:

- اهرب يا ريتسر، إن المكان لم يعد كما كان، ستكون المينرفا في خطر هنا...

لم تستطع إخباره المزيد، فقد عاد الجندي الآخر بسرعة بعد أن أغلق الهاتف. وقال:

- المبجلة مينرفا.. إن قائد القوات يدعوك للدخول.

لم يعلم ريتسر ماذا يفعل في ذلك الوقت، هل يهرب كما أخبرته كريسا أم أنه يدخل ويقابل بيدير؟ لم يمتلك الكثير من الوقت، فقد أحاط به العديد من الجنود الذين خرجوا مسرعين من المبنى. قال الجندي بنبرة حازمة وفظة:

- إن المبجلة مينرفا هي الوحيدة المدعوة للدخول.

بفعل غير واع أمسك ريتسر مقبض سيفه، وكاد أن يستله لولا أنه رأى وجه كريسا وهي تشير له بأن لا يفعل. توقف ريتسر وروزا تنظر له بقلق، لا تعلم ما تفعل، هل تدخل معهم أم لا؟ لكن ريتسر كان أيضاً في حيرة، لم يكن يعرف ما يقوله لروزا. لكنه دنا منها وهمس:

- لا تقلقي سأكون معك مهما حدث.

تقدمت روزا معهم بخطوات مهزوزة وقلقة إلى أن دخلت وتركت ريتسر خلفها. في الداخل كانت الأضواء عالية جداً، لكنها لمحت أن سبب عدم رؤية الضوء من الخارج هو أن النوافذ قد تم سدها من الداخل. تقدمت والجنود يحيطون بها من كل اتجاه إلى أن وصلوا إلى غرفة في الطابق الثاني، فتح أحد الجنود الباب وأشار لها بكل احترام أن تتقدم. دخلت روزا وهي تتفحص الغرفة العتيقة والمرتبطة جداً، والأرائك البنية التي شققها الدهر من كثرة الاستخدام، رفوف الكتب المتكدسة التي تم ترتيبها بحسب لون الكتاب لتعطي مظهراً جذاباً رغم الأغبرة التي ملأته، والتي تدل على أنها مهملة منذ سنين، والطاولة الكبيرة التي تقع في آخر الغرفة المصنوعة من خشب الماهوغني الداكن، وعليها العديد من المستندات، ومطفأة سجائر، ومسدس فضي اللون. ووراء الطاولة كرسي كبير دوار يجلس عليه شخص كما يبدو من خيط الدخان المتصاعد للشخص الذي يدخل، وكما يبدو فهو ينظر للخريطة المعلقة على الحائط. أغلق الباب خلف روزا، وبقيت واقفة لا تعرف

ما تعمل. حتى استدار الشخص الذي يجلس على الكرسي. تسارعت نبضات روزا عند رؤيته، وعقلها لا يكاد يستوعب ما يحدث، فركت عينيها أكثر من مرة لتتحقق من أنها لا تتوهم، ولكن في كل مرة تنظر ما يزال ريتسر هو الذي يجلس على ذلك الكرسي، عندها قال وهو يضحك بشكل مقلق:

- المينرفا لقد وجدتك أخيراً، لن يملك أولئك الأغبياء عذراً لعصيانني بعد الآن.

في الخارج بقي كريسا وريتسر فقط بينما دخل باقي الجنود للداخل مع روزا. اقتربت كريسا على عجل من ريتسر وقالت:

- لقد تم قتل بيدر والمدينة الآن في فوضى. يجب عليك إنقاذ المينرفا، هي الأمل الوحيد لإعادة البلاد إلى ما كانت عليه، فأنا واثقة بأن الجميع سيعملون تحت راية المينرفا.

- "بيدر قد قُتل؟ من قام بقتله؟"

- إنه RT001 يا ريتسر، لقد عاد قبل ثلاث سنوات، وهو الآن يحكم القوات بعد أن قتل بيدر، إنه أنت يا ريتسر.

الفصل العاشر

قبل عشر سنوات في مدينة جوبيتر..

في ذلك المنزل البسيط الذي لا يليق بمكانة قائد فرقة عسكرية ك ريستر، كان يجلس إلى مائدة الفطور مع زوجته فيولا التي كانت قد وضعت الأطباق لتوها، ومعها ابنتها ذات السنوات السبع أريا.

- "لا بد أن تأكل جيداً يا ريتسر، فهو يوم مهم بالنسبة لك" قالت فيولا بابتسامة مشرقة.

- "أعلم يا فيولا، إني متوتر جداً" قال وهو يقطع الفطيرة بالسكين.

- ماذا تعتقد أنهم يريدون؟ هل ستكون هناك زيادة في الراتب مع الترقية؟

- بصراحة لا أعلم، لكن لمح لي أحد الجنود بأني سأكون قائداً للفرق الـ 14 جميعها، وأعمل تحت إمرة بيدر مباشرة.

- أتمنى لك التوفيق، نحن نحتاج لبعض الأموال التي ستجلبها لنا الترقية، فلقد تأخرنا في دفع إيجار المنزل كما تعلم.

- "بالطبع يا عزيزتي" قالها وقد نهض من على كرسيه بعد أن أنهى فطوره، ورفع معطفه من على مسند الكرسي.

قبل رأس زوجته وذهب باتجاه صغيرته أريا التي كانت تأكل بهدوء. وقام بدغدغتها بأصابعه. وقال لها:

- كوني فتاة مطيعة في غيابي.

- "سأكون بالطبع، فأنا سأكون المينرفا يا أبي".

ابتسم ريتسر وقبل ابنته، وخرج من المنزل واتجه إلى مبنى القوات الذي يعمل فيه، واتجه إلى مكتب قائده المباشر السيد موسرشيك. وما أن فتح الباب حتى رآه جالساً على كرسيه في مكتبه، ويقف جانبه الدكتور شينترست، وكما يبدو أن النقاش كان حاداً بينهما. وما أن دخل ريتسر حتى لملم الدكتور أوراقه المبعثرة على مكتب القائد موسرشيك، وعدل نظارته الطبية وغادر بدون أن يتكلم مع ريتسر رغم أنه ظل يحدق به إلى أن خرج.

- "ادخل يا ريتسر يبدو أنك متحمس جداً، لقد أتيت قبل الموعد بعشر دقائق" قال موسرشيك وهو يشير له بالجلوس على المقعد الذي أمام مكتبه.

جلس ريتسر وقال:

- "ما الأمر أيها القائد موسرشيك؟ لم هذا الاجتماع اليوم؟" قالها ريتسر وهو يحاول أن يخفي حماسه ومعرفته بأمر الترقية.

- في البداية، ماذا تريد أن تشرب؟

قالها موسرشيك وقد نهض من على كرسيه، واتجه للمكتبة الخاصة بالمشروبات. فتح الباب الزجاجي للمكتبة، وأخرج زجاجة من الويسكي المقطر ثلاث مرات، وقد تم تعتيقها لثلاث سنوات.

- "لا، شكراً يا سيدي" قالها ريتسر.

فأتبع موسرشيك خطواته نحو الثلاجة الصغيرة الموجودة بجانبه، وأخرج وعاء حديدياً مملوءاً بمكعبات الثلج.. وضع ثلاثة مكعبات من الثلاجة في كأس دائري صغير، وسكب له بعض الويسكي، ونظر لريتسر وهو يأخذ رشفة من كأسه:

- لا أعلم كيف أخبرك بهذا الأمر يا ريتسر، لكن لقد تم اختيارك من قبل حاكم جوبيتر..

كاد قلب ريتسر يقفز من محله، إذاً الإشاعة التي سمعها بشأن الترقية صحيحة، وبالتأكيد ستكون هناك زيادة مالية ستمكنه من الاعتناء بعائلته بشكل أفضل، ومع ذلك ظل صامتاً وينظر لموسرشيك، ينتظر منه أن يقولها صريحةً. فرك موسرشيك جبهته بأصابع يده، وتبدو عليه علامات التردد في الكلام:

- كما تعرف إنك أفضل مقاتل في مدينة جوبيتر، ولا يوجد أحد حتى يبدر يمكنه مجابهتك في قتال واحد لواحد.... لذلك قد قرر الحاكم إدخالك في مشروع جينوم إكس...

ضدم ريتسر لسماعه الخبر الصاعق، ليس هذا ما كان يريد سماعه، إن مشروع جينوم إكس مشروع تجريبي، ولم يتم اعتماده بشكل رئيس في البلاد. ونسبة الوفيات في المشاركين فيه تكاد تتعدى التسعين بالمئة.

- هل يريد الحاكم إدخالك في مشروع استنساخ الجنود التجريبي؟ هل أنت أحمق؟ إنه مشروع لم

تصادق عليه الجمعيات العسكرية في الدولة بعد.

- آسف يا ريتسر، إن الحاكم يريد صنع جيش مستنسخ من أفضل مقاتلي الجيش، فكما تعلم أننا في عدااء مع دولتين، وليس دولة واحدة، والحرب قد تندلع في أي لحظة.....

ضرب ريتسر بكفه على المكتب ونهض في غضب:

- إن نسبة الوفيات كبيرة جداً في هذا المشروع، لن أقبل بذلك أبداً.

- اهدأ يا ريتسر، أنا أفهم غضبك لكنها أوامر عليا.....

بريك_BREAK

- "سحقاً لك ولأوامرك العليا، لا يهمني من أصدر الأمر" قالها ريتسر بغضب مقاطعاً موسرشييك.

أخذ موسرشييك نفساً عميقاً، فهو كان يعرف أن مسار الحوار سيتجه إلى هذا الحال. أخرج من جيبه ورقة ووضعها على الطاولة أمام ريتسر وقال:

- أمامك خياران. الأول: أن تقبل المبلغ المالي الخرافي الذي قدمه الحاكم لك لقاء إدراجك في مشروع الجينوم إكس، أما الخيار الثاني... فيؤسفني أن أخبرك بأن الحاكم لن يقبل الرفض، وسيتم محاكمتك وإعدامك بتهمة التهرب من الواجب العسكري.

وقف ريتسر وقد هدأت نوبة غضبه، فلم يعد الغضب يفيد، إنه أمام خيارين؛ أفضلهما ما يزال سيئاً. إما أن يموت هباءً أو يموت وقد وفر لأهله أموالاً

كثيرة، لا يحتاجون لأحد بعدها.

جلس على الكرسي وهو لا يعرف ما يفعل، فلا أحد يريد الموت. فهو ما يزال يريد أن يرى ابنته تكبر، ويريد قضاء باقي عمره مع زوجته العزيزة فيولا. رغم صمت ريتسر قال موسرشييك:

- أعلم يا ريتسر بأن الأمر غير عادل، وأنا آسف جداً لذلك، لكن لو كنت مكانك لقبلت بالمبلغ، فلا داعي لموتك سدي. إذاً ما هو قرارك؟

ظل ريتسر صامتاً بدون أن يجيب، لكن ملامح وجهه وجسده تدل على استسلامه للأمر، فعلى الأقل ستعيش زوجته وابنته حياة كريمة.

- "إذا؟" قال موسرشييك وهو ينتظر الإجابة.

- "حسناً" أجاب ريتسر بصوت منكسر.

رفع موسرشييك سماعة الهاتف، وطلب من الدكتور شيتريست القدوم.

- "ماذا؟ هل سيقومون بعملية الاستئساخ الآن؟" تساءل ريتسر بتعجب.

صمت موسرشييك وقد حنى رأسه ينظر للأرض خجلاً مما سيقوم بفعله. فُتح الباب ودخل الدكتور شيتريست ومعه بعض الجنود لأخذ ريتسر الذي قاوم وهو يصرخ: "أريد الذهاب وتوديع عائلتي فقط" كان يلكم ويركل بكل ما أوتي من قوة، وهو يحاول الإفلات من قبضتهم إلى أن ضربه أحد الجنود بكعب البندقية على رأسه وأغمي عليه.

بعدها بساعات استفاق ريتسر وهو في غرفة بيضاء، كانت رؤيته ما تزال مشوشة، لكنه استطاع معرفة أنه في غرفة في المخبر الطبي التابع للجيش العسكري لدولة جوبيتر.

يحاول رفع يده لكن بدون فائدة، أغمض عينيه بقوة، وأعاد فتحهما لتتضح له الرؤية جيداً هذه المرة. إنه على سرير طبي مقيد اليدين والرجلين، وهناك ربطتان: إحداهما تقيده من منطقة الصدر، والأخرى من منطقة البطن، لم يكن له مجال للتحرك، الكثير من الأنابيب الطبية منغوسة في جسده وموصولة في وعاء زجاجي يفوق المترين، ويمتلئ بسائل لزج. نهض الدكتور شيتريست من على مقعده الذي كان أمام بعض الحواسيب المتصلة بالوعاء أيضاً. والتفت إلى ريتسر:

- "يبدو أنك أفقت؟ على كل حال سأعطيك شرحاً سريعاً لما سيحدث. سنباشر في عملية الاستنساخ في تمام الساعة العاشرة، أي: بعد سبع دقائق من الآن.

أولاً: سنقوم بتشغيل جهاز الجينوم إكس من الحواسيب، وسيعمل على استنساخك في ذلك الوعاء الزجاجي. سيقوم الجهاز بتقسيم كل ذرة في جسدك إلى اثنتين، وستبقى ذرة في جسدك، والأخرى سيتم نقلها عبر الأنابيب إلى أن تصل للجهاز وتتجمع وتكون ريتسر آخر.

ثانياً: العملية تستغرق اثنتين وسبعين ساعة.

ثالثاً: العملية مؤلمة بشكل لا يصدق، ستشعر بأن كل ذرة في جسدك يتم سحقها مراراً وتكراراً طوال الاثنتين والسبعين ساعة.

رابعاً: احتمالية موتك مرتفعة جداً في الوقت الحالي، لكن سأطمئنك حتى لو مت فسيتم مواصلة العملية، وسينتج لنا ريتسر آخر، وسنعيد العملية عليه إلى أن نستطيع خلق المزيد منكم.

في الأخير أتمنى أن تصمد؛ فمن الخسارة موت مقاتل مخلص لتيرا مثلك."

واستدار الدكتور وضغط على بعض الأزرار، وبدأ جهاز الجينوم إكس بالعمل. وبالفعل حدث ما قاله الدكتور، ذلك الألم الذي شعر به ريتسر كان لا يطاق، أحس بأن جميع أجزائه تتكسر، أحس بأعضائه يتم تمزيقها جميعها في وقت واحد، ويكاد عقله لا يستوعب حجم الألم الذي يشعر به، شعر بأنه يكاد يفقد عقله، لكنه جندي في النهاية، وفي فترة تدريبه قد تم تعليمهم بالتقنيات التي يمكن استغلالها لمحو الألم من العقل؛ وهي الذكريات، الذكريات السعيدة في حياته يجب أن يركز عليها فقط، أعاد في عقله جميع الأحداث التي يمكنه تذكرها منذ التقائه بفيولا، وزواجه، ولحظة معرفته بأنها حامل بابنته، ويوم ولادة أريا، وعيد ميلادها الثاني إلى أن وصل للحظة خروجه من المنزل في ذلك اليوم المشؤوم.

عاد بوعيه إلى الغرفة عندما فرغ من الذكريات، نظر للساعة المعلقة على الحائط، ووجد الساعة هي

العاشرة ودقيقتين، في تلك اللحظة انهارت عزيمة، فكيف يمكنه البقاء لثلاثة أيام تحت هذا العذاب. وعاد يفكر في ابنته إلى أن أغمي عليه من شدة التعب.

استيقظ بعدها ليجد نفسه في غرفة أخرى. وبجانبه إحدى الممرضات التي تفاجأت لاستفاقته، وأسهرت لتنادي على الطبيب. وبعد بضع دقائق دخل الدكتور شيتريست وقال:

- أخيراً استيقظت، لقد مرت سبعة أيام منذ أن بدأت باستنساخك. يبدو أنك قاومت واستطعت النجاة.

- "أريد رؤية زوجتي وابنتي" قال ريتسر بصوت مبحوح.

- بالطبع يمكنك الخروج متى ما أردت، فقد أديت واجبك تجاه مدينة جوبيتر.

- نهض ريتسر من السرير بصعوبة وبخطوات غير متزنة اتجه للباب، لكن قبل أن يخرج استدأر للدكتور وقال:

- هل نجحت عملية الاستنساخ؟

- نعم لكن يبدو أن هناك خللاً في النسخ، لكنه خطأ بسيط، المشكلة الحقيقية أن نسختك قد هربت، ولم نستطع إيجاده إلى الآن، لكن لا تقلق سنجده وسننسخه مثلما نسخناك.

خرج ريتسر بعدها وهو يستند على الجدران لكي يستطيع مواصلة المشي، استغرق منه الأمر طويلاً

إلى أن وصل إلى منزله، فتح باب المنزل ودخل لكنه استغرب لعدم رؤيته لضوء الممر مضاء، إن زوجته دائماً ما تبقيه مضاء، تقدم بحذر رغم تعبها الشديد، وصل إلى الصالون، وُضد عندما رأى زوجته وابنته مكبلتين إلى مقاعد ومعصوبتي العينين والفم. لم يتسن له الوقت حتى لينطق باسميهما حتى أحس بضربة على رأسه أسقطته أرضاً، وتوالى عليه الضربات بعضاً حديدية جعلت جسده شبه مهشم، وملقى على الأرض لا يستطيع حتى تحريك رأسه، ومن سوء حظه أن رأسه كان متوجهاً نحو زوجته وابنته، تقدم ذلك الشخص، وأصبح في مرمى بصره، لم يكن يعتقد أن نسخته هي من فعلت ذلك، إنه هو لكن الاختلاف الوحيد هو الجناحان الجلديان اللذان يملكهما، والنظرة المضطربة والمختلة التي تتمتع بها نسخته. انتابت نسخة ريتسر نوبة ضحك هستيري، وهو يرى ريتسر ممدداً على الأرض. ثم قال:

- هل تشعر أنت أيضاً بهذه النشوة في كل مرة تقتل فيها أحداً؟ أم أن بي خلاصاً ما؟

ثم أردف وهو يفكر:

- لا يبدو أنك مثلي، فذكرياتك التي في رأسي لا تطابق حالتي الآن.

ثم عاد يضحك ضحكات مكتومة، وهو يحاول منع ضحكته من الخروج بشكل أقرب ما يقال عنه مضطرب عقلياً. ثم قال:

- من ذكرياتك لا يبدو لي أن هذه العائلة مخلصة

لتيرا كما يجب؛ لذلك سأنزل عليهم حكم الإلهة غايا.

ورفع العصا الحديدية التي في يده وأخذ يسدد الضربات إلى كل من فيولا وأريا بشكل هستيري، وهو يضحك ويستمتع بما يفعله، تتناثر الدماء مع كل ضربة يسدها ويعلو بكأؤهما وأصواتهما التي كانت تقطع قلب ريتسر، واصل الضرب إلى أن أنهى حياتهما معاً، كل ذلك يحدث وريتسر ممدد على الأرض، وهو لا يستطيع الحراك بل يرى ويسمع ذلك. رمى نسخة ريتسر العصا الحديدية التي كانت غارقة بدماء عائلة ريتسر على الأرض، وسار متجهاً إلى الباب وقال:

- لقد خدمت الإلهة غايا بتخليصك من بعض الأتباع غير المخلصين.

وغادر المنزل، كان سكب الدموع من عيني ريتسر هو الشيء الوحيد الذي كان يستطيع فعله بعد أن تم تهشيم جسده إلى أن أغمي عليه من كثر البكاء.

بعدها بساعات جاء موسرشيك في زيارة للاطمئنان على ريتسر، ورآه في تلك الحالة، ونقله إلى المستشفى، وفي اليوم التالي زاره القائد بيذر، وأخبره عن شديد أسفه لأنهم لم يستطيعوا إمساك نسخته ذات الجناحين الجلديين، وأنه هرب من البلاد، تلك كانت بداية رحلة ريتسر على مدار عشر سنوات للانتقام لمقتل عائلته من RT001.

الفصل الحادي عشر

ما تزال روزا مصدومة من رؤيتها لريتسر جالساً على الكرسي الذي أمامها، لسانها منعقد، ولا تستطيع النطق بأي كلمة. أخذت تحقق به طويلاً، ولاحظت الجناحين الجلديين الملتصقين بظهر RT001، كما أن عينيه مختلفتان كلياً، فذلك الاضطراب والهوس اللذان يبدوان في عينيه يجعلانك تعرف فوراً أنه شخص لن يتوانى عن فعل أي شيء لتحقيق رغباته.

- "اجلسي يا مينرفا، هناك الكثير لمناقشته" قالها بعد أن أطفأ سيجارته في منفضة السجائر التي على المكتب.

بقي يحدق بها وهي تتقدم بخطوات مترددة، وهو يتفحصها بشكل مقلق إلى أن جلست على المقعد المقابل له. نهض من على مقعده وقال وهو يقترب من روزا:

- لقد بعثتك غايا العظيمة في الوقت المناسب، كل شعب جوبيتر سيعمل تحت رايتي الآن، عندما يرون المينرفا بأنفسهم تقف إلى جانبي.

ظلت روزا صامتة، وتضم جسدها بذراعيها، تحقق به في خوف، وهو قد اقترب منها كثيراً.

- يبدو أنك لا تحبين الحديث كثيراً، على كل حال ذلك لا يهم. ستخرجين معي غداً أمام الملاء، وتخبرينهم أن يستعدوا لقتال كل من دولة أرمز وألفا، وستخبرينهم أيضاً بأن ذلك أمر من غايا، وليس مني.

في تلك اللحظة بدأت روزا تتفحص الغرفة لمحاولة إيجاد وسيلة للهروب، فهي تيقنت من أن هذا الشخص مختل، ويريد بدء حرب لا أحد يعلم نتائجها، لكن من المؤكد أنها ستحصد الكثير من الأرواح من الطرفين، أجابت روزا بصوت منخفض ومهتز:

- أنا لا أريد أن أساعدك في نشوب حرب بين الدولتين.

انتصب RT001 في وقوفه وشفاهه ترتجف، وهو يحاول كتم ضحكته الجنونية، وضع كلتا يديه على فمه، ولكن صوت الضحك المكتوم كان يخرج رغماً عنه حتى انفجر ضاحكاً يقهقه بصوت عال مما أثار قلق روزا أكثر. لكنها حاولت الظهور بمظهر الواثقة من نفسها عند تذكرها كلام ريتسر بأنها المينرفا، وأن عبدة تيرا يققدسونها، ولن يقدموا على أذيتها، فأكملت كلامها:

- إن الحروب تكتم أنفاس الأجيال الصغيرة وتقتل أحلامها، إنها متاهة مظلمة، يخرج منها الطرفان يحملان التواييت والجرحى، حيث غبار الحزن سيكسو تلك القلوب التي فقدت عزيزها، إنها شيء لن أشارك فيه أبداً..

بعد أن أنهت روزا كلامها توقف RT001 عن الضحك، وتبدلت ملامحة إلى ملامح خالية وباهتة، لا يمكن لأي شخص معرفة ما يدور في عقله في ذلك الوقت، ولكن القريبين منه، فإنهم يعرفون جيداً تلك التعابير التي في العادة يتبعها قرار أو فعل متهور، ولا

يمت للمنطق بصلة. أخذ يتمعن في وجه روزا جيداً، وهي ما زالت تلتفت لتجد لنفسها مهرباً في حال ساءت الأمور، وبدون سابق إنذار وبحركة سريعة ركلها مما دفعها بالكروسي الذي تجلس عليه للوراء وسقطت على الأرض، وبنوبة غضب اقترب من روزا، وبدأ بركلها في كل أنحاء جسدها بكل قوته، وهي متكورة على جسدها لحماية نفسها، لكنه واصل الركل حتى أنها بدأت تنزف من رأسها وفمها وأنفها. توقف بعد أن تيقن من أنها لن تستطيع الحركة لفترة من الألم، وأخذ نفساً عميقاً ووقف، وكأن شيئاً لم يكن، وبدأ بترتيب شعره ثم قال:

- "إذاً لا حاجة لنا بك، ستساعدينا بطريقة أخرى على ما أعتقد" ثم صرخ: "أيها الحراس!".

دخل على الفور عدد من الحراس مستعدين لتنفيذ أوامره. قال:

- خذوها إلى الدكتور في معمل الجينوم إكس، أعتقد أن الدكتور سيسر باستنساخ رسالة غايا المفضلة.

تردد الحرس في فعل ذلك بل إنهم كانوا خائفين مما حل بالمينرفا، فبعد كل شيء إنها المينرفا المقدسة لديهم، لا يمكن لهم إيذاء رسالة الإلهة. تقدم أحد الحرس وقال بعد أن عقد عزمه على أن هذا الفعل خاطئ، وأنها إساءة لغايا نفسها:

- لا..... إنها هبة من غايا، وقد جاءت لتوحد صفوفنا، وتعيد مجد تيرا، سنتبع أوامرها فقط.

أمال RT001 رأسه، وهو يحدد بذلك الحارس قليلاً ثم رفع المسدس الفضي الذي على مكتبه، وأطلق النار عليه في رأسه، ونظر لباقي الحراس المرتعبين:

- هل هناك أي احتجاج آخر؟ أنا ممثل غايا في الكون، وحتى المينرفا المقدسة قد أرسلتها غايا لتحقيق رغباتي في إعلاء مجد تيرا، ومحو الجاحدين من عبدة سيوداد ودينهم الضال.

انصاع بقية الحرس خوفاً لأوامره، وقيدوا وسحبوا روزا التي كانت تبكي وتئن من الألم على الأرض.

BREAK في الخارج

بعد أن سمع ريتسر خبر وجود RT001 في المبنى من كريسا، هاج وحاول اقتحام المبنى لولا أن كريسا أمسكت به وثبنته أرضاً لمحاولة إنقاذه من فعل شيء متهور يودي بحياته. وقالت:

- أعلم يا ريتسر كم انتظرت من الوقت لإيجاده، لكن المبنى مليء بالجنود المستنسخين والمخلصين له، وبمجرد دخولك سيقومون بتقطيعك إرباً حتى لو كنت مقاتلاً ذا مرتبة مرموقة. بالإضافة إلى أن المينرفا بالداخل، وربما محاولتك لقتله قد تتسبب في أذيتها، وينزل علينا غضب غايا.

كان ريتسر يصر على أسنانه ويصرخ، ويتلوى بدون الإصغاء لكريسا في محاولة منه للإفلات منها، ليدخل لينتقم لعائلته، رغم أن الانتقام هو استجابة طبيعية

لشخص تعرض للجور والظلم إلا أنه أشبه بحفرة عميقة مظلمة، ما أن يقع الشخص فيها حتى تستولي على كل شعلة منطق في دماغه وتطفئها، وتصبح فكرة الثأر هي المحرك الرئيس للقلب والعقل.

- "إذا اهدأ لأجل فيولا وأريا! فهما لا تريدان رؤيتك تموت سدي" صرخت كريسا في وجهه.

هدأ غضب ريتسر العارم عند سماعه اسمي زوجته وابنته، وتوقف عن محاولته التخلص من كريسا، تركته كريسا عندما تحققت من أنه قد سكن، ولن يقوم بفعل متهور، مدت يدها وساعدته على النهوض وقالت:

- "هناك مكان مهجور قريب من هنا، يمكنك البقاء فيه إلى أن أعرف ما الذي سيحدث الآن" قالت كريسا وهي تشير بأصبعها إلى مبنى بعيد قليلاً لكنه على مرمى النظر.

تحرك ريتسر باتجاه المبنى بعد أن نظر لكريسا وأخبرها: "سأحظى بانتقامي ولو أحرقت الكون كله، سأنتظرك للغد فقط، وبعدها سأدمر الجيش بأكمله لو لزمني ذلك"، واصل مسيره إلى أن وصل للمبنى الذي أشارت له كريسا، كان الباب مخلوعاً مما سمح لريتسر بالدخول إلى ذلك المكان المهجور بدون مشكلات، ربما مضت دقيقتان فقط بعد دخوله حتى سمعت كريسا صوت الباب الذي خلفها يُفتح، ورأت الجنود يرفعون روزا من يديها، وساقاها تزحفان على الأرض، لم تعرف كريسا ما تفعل، إنها المينرفا، وذلك المعتوه

قد آذاها بشكل لا يصدق أي أحد من أتباع تيرا. كانت
ستنطق لردعهم عما يفعلون لولا أنها رأت RT001 قد
خرج خلفهم مما جعلها تصمت وتشيح النظر، وقلبها
يغلي من الغضب. كانت تريد الذهاب وجلب ريتسر
لكنها كانت خائفة مما سيحل بالمينرفا، فقررت المشي
خلفهم لمعرفة أين يقتادونها.

وصل الجنود لمبنى المخبر الطبي وما زالت
كريسا تتبعهم من بعيد، وقفت كريسا تفكر لماذا
يجلب RT001 روزا إلى المختبر؟ بحثت كثيراً في
عقلها إلى أن استنتجت أنهم ربما يريدون استنساخ
المينرفا، عندها وبدون وعي أسرع بالعودة لتطلب
المساعدة من ريتسر.

الفصل الثاني عشر

في تلك الغرفة البيضاء في المختبر الطبي ترقد روزا المضرجة بدمائها، شبه فاقدة للوعي بسبب ضرب RT001 لها، موضوعة على كرسي طبي مائل وكأنه سرير صغير، ومغروس بها عشرات الإبر الطبية الموصولة بأنابيب متصلة بالوعاء الأسطواناني الكبير الممتلئ بالسائل اللزج، والذي يبعد عنها بضع أقدام فقط، وفي الغرفة نفسها كان يقف RT001، وبجانبه يقف الدكتور شيتريست بقلق أمام الأجهزة الحاسوبية التي تمكنه من تفعيل عملية الاستنساخ.

- "أعتقد أنه.... من الخطأ..." تلثم الدكتور في كلماته ثم بلع ريقه وأتبع: "إنها المينرفا... استنساخها سيكون خطأ بحق الإلهة".

نظر RT001 له نظرة جعلت جسده يرتعش خوفاً مما سيفعله به لو أطال الكلام، عاد ينقر على أزرار الحاسوب ثم قال:

- إن العملية جاهزة.... ننتظر إشارتك.

صمت RT001 واتجه إلى روزا، وبدأ يمسح على رأسها وقال:

- السيدة المبجلة مينرفا، سنبدأ الآن عملية الاستنساخ، إنها عملية مؤلمة جداً، ولدي ذكريات بسيطة عنها عندما تم استنساخ ذلك الأحقق ريتسر، لكن من حسن حظك أن الأمر تطور كثيراً منذ عشر سنوات. الأمر الآن يأخذ ساعة لإكمال العملية، لكن

بضعفي كمية الألم، ولكن احتمالية موت العينة قد أصبحت شبه معدومة" ثم شد شعرها بقوة وغضب وقرب فمه من أذنها وأكمل: "ذلك يعني أنك ستكونين موجودة لرؤية الحرب التي ستقضي على كل الحمقى الجاحدين".

ترك شعرها وابتعد باتجاه الحواسيب، وأبعد الدكتور من طريقه، وبدأ ينقر على الأزرار وهو يقول:

- المينرفا الجديدة ستحتاج إلى بعض التعديلات المهمة في شخصيتها، فلا أريدها أن تكون مثل هذه المينرفا الضعيفة.

بعد أن أنهى ما كان يريده، أشار للدكتور أن يبدأ العملية، عندما عاد الدكتور للحاسوب لنقر زر البدء، اقشعر بدنه لرؤية الأكواد التي وضعها RT001 إنها الأكواد القديمة التي يمكن لها أن تنشئ خلافاً في النسخ كما حصل مع ريتسر. بيد مترددة ومرتعشة نقر على زر البدء لحماية حياته حتى لو كان ذلك يعني إنشاء نسخة مشوهة عن المينرفا.

وما أن نقر الدكتور على زر البدء حتى أحست روزا بالحرارة ترتفع في جميع أجزاء جسدها، تؤلمها كل ذرة من جسدها حتى إنها أحست بروحها تتصدع، وكأن جسدها عبارة عن حقل مليء بالألغام، وقد تفجرت جميعها في وقت واحد. كانت تصرخ بشدة رغم شعورها بالعجز والوهن، كانت تتمنى لو أن كل شخص آذاها يشعر بمثل الألم الذي تشعر به. تردد في رأسها كلمة واحدة فقط: "لماذا؟... لماذا؟... لماذا؟"

حتى سكن كل صوت وكل ألم، ورأت نفسها في مكان
مظلم وهي واقفة، وأمامها طيف والدتها جوليا:

- "لماذا؟.... لماذا يا أمي أنجبتني مختلفة في هذا
المجتمع المتعفن؟" قالت روزا بصوت منكسر.

لم يكن لدى جوليا أي جواب لكنها قالت:

- لا أعلم ما أقول يا روزا، أشعر بأن كل كلمة سأقولها
ستكون تقليلاً من حجم معاناتك....

- "لم الحياة غير عادلة يا أمي؟" قاطعتها روزا ثم
أتبعته "لم في كل مرة أشعر بأن حياتي ستتغير
للأفضل أرى أن الدنيا تتفنن في أذيتي؟ وكأن هناك
بيني وبينها ثاراً شخصياً؟!"

- لم تكن الحياة عادلة في يوم ما قط، فعدالة الأسد
هي ظلم للفريسة، والأسوأ من ذلك هم البشر الذين
انسلخت منهم إنسانيتهم، وجعلوها أكثر ظلماً. لذا
لا بد لنا من أمل ينير قلوبنا لمواجهة هذه الحياة
القاسية. أنا واثقة بأنهم في يوم ما سيعرفونك،
وسيقدرونك كما أنت بدون أن تغيري من نفسك....

- "لا أريد" قاطعت روزا كلام والدتها بصرخة:
"أريدهم أن يحترقوا جميعاً في الجحيم، أريد أن
أراهم يعانون كما عانيت، أريدهم أن يختفوا جميعاً
من الوجود، فقد تعبت من فكرة أن الغد سيكون
أفضل".

- أتفهم شعورك يا صغيرتي، لكن في الوقت نفسه
أعرف أن قلبك لا يحمل الحقد. كم أود لو أنني ما زلت

معك، لكن ستقابلين شخصاً سيحبك أكثر من نفسه."

تلك كانت الكلمات الأخيرة التي سمعتها روزا من والدتها قبل أن تفتح عينيها، وتجد نفسها ما تزال في الغرفة التي في المختبر. لقد توقف الشعور بالألم، نظرت للوعاء الذي بجانبها لترى أنه أصبح يحتوي على نسخة منها. بدأ الدكتور بالنقر على بعض الأزرار، وعندها ارتفع الحاجز الزجاجي الذي يحيط بالوعاء، ويحفظ في داخله نسخة روزا. انسكب السائل اللزج على الأرض عندما ارتفع الزجاج إلى أن ارتفع بشكل يسمح للنسخة بالخروج، سقطت نسخة روزا على الأرض. مضت بضع ثوانٍ والدكتور و RT001 يتربعان نهوضها. انتفضت أصابعها بشكل طفيف ثم فتحت عينيها، عندها أسرع الدكتور وخلع معطفه الأبيض ووضعه على جسد النسخة العاري. بدأ الأكسجين يتدفق إلى ذلك الجسد ويضخ فيه الحياة. اعتدلت في جلستها، ولبست المعطف ثم وقفت. نظرت لروزا وابتسمت واقتربت منها ورددت اسمها بدندنة:

- روزا روزا روزا... أنا الآن المينرفا... لم تكوني يوماً مناسبة لهذا الدور أبداً.

ثم أتبعته وهي تنظر لها بشفقة:

- يا لك من مخلوق بئس، أشعر بالقرص لامتلاكنا الذكريات أنفسها، لكن لا تقلقي سأجعلهم جميعاً يدفعون الثمن.

ثم نظرت لـ RT001 ، وقالت:

- في ذكرياتها موجودة ذكرى عن أنكم تريدون شخصاً يستطيع التواصل مع التنانين، أنا أستطيع فعل ذلك بما أنني مستنسخة منها، لم تريدون ذلك؟

وضع RT001 يديه على رأسه وبابتسامة كبيرة على وجهه، وكأنه لا يصدق ما سمعه للتو. استدار للدكتور وأخبره بأن يجلب له طوق التنين. فتح الدكتور أحد الأدراج، وأخرج طوقاً كبيراً بعض الشيء، وأعطاه لـ RT001 ثم استدار للمينرفا وقال:

- لقد كنا نعمل على السيطرة على التنانين لفترة طويلة لكن لم نستطع وضع هذا الطوق الذي سيتحكم بأي تنين بمجرد وضعه عليه.

- "وماذا ستفعل بالتنين؟" تساءلت المينرفا.

- سنقوم بغزو الدول الجاحدة وتدميرها جميعاً.

بعد تفكير للحظات أجابت المينرفا بابتسامة وهي تمد يدها لمصافحة RT001:

- في ذكرياتي المئات من الأشخاص الذين أريد الانتقام منهم، اتفقنا..

لم يكد RT001 يصدق أن الحظ الجيد قد أصبح حليفه، لم يجد المينرفا فقط بل أخيراً سيتمكن من إخضاع التنين، فلن يحتاج إلى توحيد صفوف سكان جوبيتر، فتنين واحد يكفي لتحقيق مبتغاه. ضحك بضع ضحكات مكتومة، وهو يمد يده لمصافحة يد المينرفا الممدودة.

نظرت المينرفا لروزا وقالت:

- سننتقم من كل الذين آذونا طوال هذا الوقت. إن
يوم الحساب قد اقترب!

الفصل الثالث عشر

دخل ريتسر وكريسا تتبعه إلى المختبر الطبي بعد أن ذهبت كريسا له وأخبرته بما رآته من لحظة ذهابه عنها إلى أن وصلت له. فتح باب الغرفة التي كانت فيها روزا، ليجدها ملقاة على الأرض، وفي الزاوية يجلس الدكتور شيتست، يخبئ وجهه بين ركبتيه.

وصل ريتسر إلى روزا ورفع رأسها على كفه. تلك اللحظة وهو يرى روزا في تلك الحالة قد جعلت ومضات من الذكريات تتفجر في عقله. وكأنه يرى ما حل بابنته أريا من ظلم وهو مكتوف اليدين. بينما كانت كريسا بالكاد تستطيع الوقوف على رجليها من شدة الخوف مما سيحل بهم لو قررت غايا العظيمة معاقبتهم على ما فعلوه بمرسلتها، كانت تضم يديها مغمضة العينين، وتدعو بكل خوف أن ترحمها غايا، فهي لم تشارك في أذيتها.

فتحت روزا عينيها ونظرت لريتسر نظرة جعلت قلبه يتقطع، فقد فهم من كلام عينيها: "لماذا يا ريتسر جلبتني إلى هنا؟". رفع الدكتور رأسه وضد من رؤيته لريتسر:

- ريتسر... هل هذا أنت؟ هل عدت حقاً؟

نهض الدكتور ثم أتبع بصوت مرتجف:

- لقد فعلت شيئاً سيئاً جداً... لقد امتلك RT001 المختل الآن القدرة على توحيد شعب جوبيتر بالكامل، والأسوأ أنه سيستطيع حكم دولة سبيس

بسهولة بما أن بجانبه المينرفا المستنسخة. سينتهي
العالم الذي نعرفه، إن RT001 عازم على محو دولتي
أرمز وألفا، وبعقليته المختلة سيمحو أيضاً أي شخص
من دولة سبيس يعارضه، وكل ذلك سيفعله باسم
إلهتنا العظيمة غايا.

تجاهل ريتسر كلام الدكتور، وحمل روزا من على
الأرض ووضعها على الكرسي الطبي لترتاح قليلاً ثم
استدار للدكتور، وأمسكه من رقبته بشدة وهو يصرخ:
- أين هو ذلك اللعين؟

يحاول الدكتور التخلص من قبضة ريتسر المحكمة
حول عنقه، وكريسا تحاول تهدئته، وصرخ مرة أخرى:
- أجب قبل أن أكسر عنقك.

- لقد غادر هو والمينرفا المستنسخة قبل قليل فقط
مع عدد من الجنود... إنهم ذاهبون لوكر تنين البرق
(لايتنينق راي)، لقد سمعتهم يقولون إنهم سيخضعونه
لإرادتهم ثم سيهجمون على دولتي أرمز وألفا. لا أعلم
التفاصيل الأخرى، هذا هو كل ما سمعته، صدقني.

أفلت ريتسر قبضته من على عنق الدكتور وتركه
وهو يلهث يحاول التقاط أنفاسه. استدار ريتسر
لكريسا وقال:

- كريسا، اعتني بروزا، سأذهب الآن.

أوقفت كريسا ريتسر وقالت:

- أين ستذهب؟ إلى وكر تنين البرق؟ إنك تعلم جيداً

ما سيحصل لو أنك ذهبت هناك وحدك، سيتم قتلك
بالإضافة إلى كلام الدكتور بأنهم سيخضعون تنين
البرق. إن صح ذلك فإنهم سيمحون أثرك بغمضة عين.
- لن أترك فرصة قتل ذلك الوغد، لقد كنت أبحث عنه
لعشر سنوات، هل تعلمين يا كريسا حجم الحرقعة التي
في قلبي...

قاطعت كريسا كلامه قائلة:

- وماذا ستفعل؟ ستذهب لتموت هناك؟... اسمع، هل
تثق بي؟

بريك **BREAK**

- بالتأكيد يا كريسا. لقد خدمنا في الجيش جنباً
لجنب لسنوات طويلة، أنا وأؤمنك على حياتي لو لزم
الأمر.

✓

- إذاً توقف، لا تذهب.... لنفكر في الأمر قليلاً.
لايقاف RT001 نحتاج لقوة لمجابهته، لو أنه لم
يستنسح المينرفا لأخبرتكم بالخروج وإظهار المينرفا
لشعب جوبيتر، وسيقومون بدعمك جميعهم فوراً
لكن في الوضع الحالي سيقوم بإظهار المستنسخة،
وسيجعل الناس يشككون من هي المينرفا الحقيقية.
- لم أفهم ماذا تقترحين، كل ما قلته إلى الآن يبدو
في مصلحته هو.

- "انتظر قليلاً" قالت كريسا وهي تفكر "مع أنني
لم أعتقد في يوم أن أقول مثل هذا الكلام بسبب
إخلاصي لتيرا، ولكن ماذا لو تعاوننا مع دولتي أرمز
وألفا؟ سيكون لهم أفضلية معرفة وقت الهجوم

لو أخبرناهم، وبذلك ستكون لهم فرصة في الفوز وتدمير RT001 ، ففي النهاية أفضل أن يهزم جيش جوبيتر على أن يحكم ذلك المختل، ويشوه دين تيرا للأبد".

- "وهل تعتقد أنهم سيسمعون لنا لو ذهبنا لهم؟"
قال ريتسر في حيرة.

- لا أعلم، لكن لا أرى منفذاً آخر يمكننا من هزيمته غير هذا.

وقف ريتسر يفكر قليلاً فيما قالت له كريسا، ربما ما قالته هو عين الصواب، فعدو عدوك قد يصبح صديقك في يوم ما، أمر ريتسر كريسا بأن تذهب وتجمع الثوار الموالين لنظام الجيش السابق بينما هو سيحمل روزا التي استفاقت للتو، وسيوجهه لمدينة سبير وسيخبرهم بالأمر كله. خرجت كريسا مسرعة من الباب ومعها الدكتور شيتريست. عندها نظر ريتسر لروزا وقال:

- أنا آسف يا روزا، لقد جعلتك تعانين أكثر.

ظلت روزا صامتة بدون أن تتحدث بوجه خال من أي تعبير، تفهم ريتسر رفضها للكلام لما عانته، لكنه لم يكن يملك متسعاً من الوقت؛ لذا بدأ في إخبارها بما سيقومون بفعله، وأنهم سيتجهون إلى سبير لطلب مساعدتهم في القضاء على RT001 ، لكن جواب روزا فاجأه:

- "لا أريد" قالت روزا بصوت خال من المشاعر.

- "لا تريدان ماذا؟" تساءل ريتسر.

- لا أريد مساعدة أحد، دعهم يقتلوا بعضهم بعضاً، لم يعد يهمني شيء.

- "هل أنت بخير يا روزا؟" سأل ريتسر بقلق عند سماعه إجابتها التي لا تتناسب مع شخصيتها الطيبة.

- "بخير؟" قالتها روزا وهي تضحك بسخرية، ودمعة وحيدة تخرج من عيناها "ربما كنت في حالات عدة، سمها ما شئت، لكن لم أكن يوماً بخير قط".

علم ريتسر في ذلك الوقت مدى تحطم قلب روزا، تلك الدمعة التي رآها تخرج من عيناها كانت بمثابة صرخات قلبها التي لم تستطع النطق بها بلسانها. اقترب منها ريتسر وأمسك يدها:

- لم تعودى وحيدة يا روزا، لم يعد عليك حمل كل تلك الهموم وحدك، سأكون موجوداً لحمايتك دائماً.

صرخت روزا وهي تبكي:

- أخبرتك أنني لا أريد.

- "حسناً" قال في محاولة لتهديتها: "لن تقومي بمساعدة أحد، لكن لا أستطيع تركك هنا والذهاب بدونك. لن أدعك تبقيين في مكان قد يصل له RT001".

ثم أتبع:

- تعالي معي فقط. ومن يتعرض لك سأقتله بسيفي هذا.

لم تكن روزا تريد الذهاب معه، لكن ما الذي يمكنها فعله، فلا مكان يمكنها الذهاب له، ولا شخص آخر سيحميها لو حصل لها شيء في هذا العالم الموحش. أومأت برأسها بالموافقة مجبرة، وعيناها ما تزالان تفيضان بالدموع.

عندها قال ريتسر:

- إذا فلننطلق، لا أريدك أن تبقي هنا أكثر من ذلك.

الفصل الرابع عشر

بينما كان ريتسر وروزا يحلقان باتجاه مدينة سبير، كانت المينرفا و RT001 يحلقان باتجاه وكر تنين البرق القريب من مدينة جوبتير، ويقتربان شيئاً فشيئاً من ذلك الوكر الذي يرقد على جبل الغيوم الصلبة القريب من المدينة.

تعجبت المينرفا من حجم وشكل الجبل، فهو يختلف عن ذكرياتها التي أخذتها من روزا بشأن وكر التنين الذي تعرفه، فهذا الجبل كان ذا قممتين حادتين؛ إحداهما أصغر من الأخرى بقليل، وفي الأسفل فتحة لكهف كبير، هبطت المينرفا و RT001 والجنود الذين كانوا معهما أمام مدخل الكهف. وسأل RT001:

- في ماذا تفكرين يا مينرفا؟ يجب أن ندخل إذا كنا نريد التحكم بالتنين.

ظلت المينرفا صامتة وغارقة في أفكارها قليلاً ثم استدارت له وقالت:

- قبل أن ندخل أحتاج إلى التفاصيل كاملة، لقد أخبرتني في طريقنا إلى هنا بأنك ستضع الطوق على رقبتك، وبذلك سيمكنك الطوق من التحكم به، بالطبع ذلك سيحتاج إلى إلهاء مني له، لكن ما هي كيفية التحكم بالتنين؟

نظر لها RT001 بغضب لا مبرر له وكأنها أهانتها باستفسارها عما سيصنع، لكنه أخذ يفرك رأسه بقوة وهو مغمض العينين؛ لتبديد تلك الانفعالات التي شعر

بها، وأخرج قطعة صغيرة من يده، وكأنها جهاز إرسال وقال:

- أولاً: يجب أن تدخلني وحدك وتشتتي انتباه التنين، بعدها سيدخل الجنود ومعهم طوق التحكم، والذي سيضعونه على رقبة تنين البرق. وما أن أتيقن من أن الطوق قد وضع عليه عندها سأقدم، وبجهاز الإرسال هذا سأقوم بإلقاء الأوامر على التنين الذي سينفذها في الحال.

- "هل أنت متيقن من أن طوق التحكم سيعمل على التنين؟" تسأل المينرفا.

- بالتأكيد، فقد قمنا بتجربته على العديد من المخلوقات، ونسبة نجاحه هي 100%. لكن كانت المشكلة هي في كيفية تشتيت انتباه ذلك التنين لوضع الطوق عليه.

ابتسمت المينرفا ابتسامة طفيفة لا تكاد ترى، وهي تحقق في جهاز التحكم الصغير الذي في يده، ثم مضت تمشي بكل ثقة إلى داخل الكهف، وكان في عقلها سيناريو كامل لما سيحدث، لم يكن الكهف بالعمق الذي توقعته، فما أن مشت بعض مئات من الأمتار حتى وصلت لعرين تنين البرق، نظرت لذلك التنين بدون أن يرمش لها جفن. تتفحص جلده القاسي الأسود، ومخالبه العملاقة الثلاثة التي توجد في كل من أطرافه الأربعة، والتي يمكنها قطع أي رجل إلى نصفين بكل سهولة، وذلك العنق الطويل الذي يصل بين جسده الضخم ورأسه المدبب

والمخيف، والذي يحتوي على عيين زرقاوين
براقتين. كان التنين باسطاً ذراعيه الأماميتين، ويضع
رأسه في المنتصف.

كان يفصل بينهما عدة أمتار، لكن المينرفا أحست
بأنها في مرمى هجماته بكل سهولة لو أراد أن يلحق
بها الأذى، تقدمت خطوة أخرى، عندها رفع التنين
رأسه ونظر باتجاهها، مرت لحظات والاثنان يحدقان
بعضهما ببعض إلى أن زار التنين زارة لم تستطع بعدها
المينرفا التوازن، وسقطت إلى الوراء من شدةذبذبات
صرخته تلك، ثم عاد التنين ووضع رأسه بين ذراعيه،
وكأنه كان متيقناً بأن أي كائن سيخاف بعد ما فعله
وسيتراجع أدراجه، لكنها لم تكن أي كائن، فهي فهمت
الجملة التي قالها بزئيره: "ابتعدي أيتها البشرية"
قامت المينرفا بإصرار أكثر وخاطبته:

- لن أبتعد.

عاد التنين ورفع رأسه من جديد، لكن هذه المرة كان
التعجب يملأ أفكاره، فقال:

- ماذا قلت؟

بدأت المينرفا بالاقتراب منه شيئاً فشيئاً وهي تقول:

- نعم، يمكنني فهم ما تقول.

رفع التنين جسده الضخم من على الأرض وواجهها
بكل اهتمام:

- هل يمكنك فهم ما أقول؟

وصلت المينرفا له وتجاوزته، وهو يدير رأسه، ونظراته تلحق بها، وكأنه يريد التحقق من أنها تفهمه، قالت المينرفا بعد أن تحققت من أنها أبعدت ناظره عن المدخل، وهو يحدق بها:

- نعم أخبرتك أنني يمكنني التواصل معك.

في تلك الأثناء كان الجنود يتسللون خلسة، وأحدهم يحمل ذلك الطوق الكبير، وصلوا له دون أن يلاحظهم، ورفرف الذي بيده الطوق بكل حذر إلى أن وصل إلى رقبته، وفي اللحظة التي كاد أن يضع الطوق فيها، التفت التنين له، وقضم رأسه بدون تردد، وسقط جسد الجندي على الأرض مقطوع الرأس وفي يده الطوق، تلك اللحظة أربكت الجميع، فلم يستطع الجنود تمالك أنفسهم، وبدؤوا بإطلاق النار على التنين ببنادقهم الصغيرة، بينما المينرفا كانت واقفة بدون حراك بل ربما مستمتعة برؤية الرعب والذعر على وجوه من قاموا بأذيتها سابقاً، لم تكن هناك أي فرصة للجنود، ففي لحظات حول جمعهم إلى أشلاء مقطعة في كل مكان، بدأت المينرفا بالتحرك خلسة متجهة إلى الجسد الملقى وبيده الطوق، عندها استدار لها التنين وهو غاضب وزأر بها، توقفت المينرفا عندها عن الحراك وسمعتة يقول:

- يا لكم من حمقى! بشر مثلكم يريدون مواجهة أقوى التنانين في هذه المدن السماوية، كم أنتم مثيرون للشفقة!

وهم بكل قوته للإجهاز على المينرفا أيضاً لكنها

بحركة لا إرادية وضعت ذراعيها أمامها لحماية نفسها،
وصرخت بدون شعور:

- توقف!

بقيت على تلك الحالة بضع ثوان إلى أن أدركت
أن التنين لم يهاجمها بعد، وسمعت في رأسها صوت
التنين:

- ما الذي فعلته أيتها اللعينة؟ لماذا جسدي لا
يتحرك؟

أبعدت المينرفا يديها لترى أن التنين متجمد في
مكانه. ورأسها يجول بالأفكار فيما قاله، عندها أتتها
فكرة، هل يعقل أنها يمكنها أمر التنانين؟ هل كان
لروزا القدرة نفسها أيضاً؟ وبصوت متردد قالت
للتحقق من نظريتها:



- اجلس.

وبدون أي مقاومة جلس تنين البرق في مكانه، ثم
أمرته بالوقوف مجدداً، ووقف التنين وكأن يداً خفية
تحركه، لا يمكنه عصيان أوامرها إطلاقاً.

ابتسمت المينرفا ابتسامة عريضة، رغم أنها لم تفهم
كيف حدث ذلك، فقد تيقنت من أنها تستطيع التحكم
بالتنانين بصوتها فقط. أشارت للتنين بيدها وهي
تفكر في أن ينزل التنين رأسه لها. وبالفعل استجاب
التنين لفكرتها بدون أن تتحدث، وأنزل رأسه، صعدت
المينرفا على رأسه، وبدأت تربت على وجهه، وفي
تلك اللحظة دخل RT001 إلى الكهف ووصل لهما، لم

يكن يتوقع ذلك المنظر؛ أشلاء جميع جنوده مقطعة ومرمية، ويرى المينرفا واقفة على رأس التنين.

لم يتمالك نفسه وبدأ بالضحك رغم معرفته بأن المنظر لا يبشر بخير، ضحكت المينرفا أيضاً، لكنها كانت ضحكات شخص قد حصل على ما يريد، وقالت:

- هل تعلم؟ حتى لو استطاعوا وضع الطوق على التنين، لكنت سرقت منك جهاز التحكم، لكن يبدو أنني لا أحتاجه.

أجاب RT001 بقلق وهو ينحني ليوهم المينرفا باحترامه لها:

- أيتها المبجلة. لم أكن أعتقد أقل من هذا من هبة غايا لنا.

- هل تعتقد أنني سأصدق كلماتك أيها المختل؟ هل تعتقد أنني لا أملك ذكريات روزا وكيف أنك أذيتني؟ ثم أتبعته وهي تحاول التذكر:

- ما كانت كلماتك؟ آه... صحيح، نحن لسنا بحاجة إليك، ستساعدينا بطريقة أخرى. أستطيع القول الآن: أنا لست بحاجة لك، وسأفعل ما أشاء، وأول شيء هو قتلك.

في تلك اللحظة عرف RT001 أنه هالك إن بقي هناك، فنشر أجنحته بسرعة وقفز للوراء، وبدأ يحلق في محاولة للخروج من الكهف. وبإشارة من يد المينرفا فتح التنين فكه وتجمعت كرة مضيئة من

البرق في فمه وأطلقها باتجاه RT001 ، لم يكن له المجال لتفادي كرة البرق، فحجمها الكبير بالكاد يمكنه المرور من ذلك النفق. حاول التحليق بأقصى سرعته، فهو يرى نور نهاية النفق أمامه، وما أن يصل إلى بداية الكهف سيتمكنه التحليق للأعلى، وتفادي الطلقة، بضعة أمتار تفصله عن النجاة بروحه، نظر للخلف وعرف عندها أنه ميت لا محالة، كانت صراخاته: "عليك اللعنة أيتها المينرفا، سأقوم بملاحقتك في الجحيم" هي الشيء الوحيد الذي بقي أثره منه بعد أن حولته كرة البرق إلى رماد، كانت المينرفا ما تزال واقفة على رأس التنين وهي في بهجة مما صنعتها، مسحت بيدها على التنين مرة أخرى وقالت:

- سقط واحد، والتالي جميع من يسكنون هذا الكون.

ثم أشارت بيدها، وبدأ التنين يرفرف بجناحيه، وحلق ليخرج من الكهف.

الفصل الخامس عشر

كانت الرحلة من جوبيتر إلى سبير متعبة لكل من ريتسر وروزا حيث إنهما لم يتوقفا للراحة في منتصف الطريق كما فعلا في رحلة ذهابهما إلى جوبيتر. وهما على مشارف الوصول إلى سبير بعد أن تجاوزا جبل الغيوم الصلبة الذي يقطن فيه تنين الجليد، رأيا ساحة بشعة من الموتى، ورائحة الدماء النفاذة تصل لهما وهما على ارتفاع كبير.

لقد اشتعلت الحرب في سبير بعد مغادرتهما بين البشر وبين تنين الجليد، وكما يبدو من الجثة الكبيرة لتنين الجليد المليئة بالرماح الكبيرة جداً، فإن البشر قد انتصروا في حربهم مع تنين الجليد، ولكن ذلك لم يكن بدون ثمن، فعدد القتلى المحيطين بجثة التنين من البشر مهول جداً. لم تستطع روزا مواصلة النظر لذلك المنظر، فركزت عينيها على الأفق بدل النظر لتلك الجثث، بعد أن تجاوزا ساحة المعركة واقتربا جداً من سبير هبطا للسير على الأقدام، وأول شيء فعله ريتسر لحظة هبوطهما هو أنه غطى جناحي روزا بعباءته السوداء لكيلا يتعرف عليها أحد. قال ريتسر:

- هل تعرفين أحداً يمكنه إيصالنا لحاكم هذه المدينة؟

أجابت روزا بالنفي، وبأن الأمر لا يهمها رغم أنها كانت تفكر ما الذي سيحدث لو أنها قابلت خالتها من جديد، كيف ستتصرف؟ هل ستعتذر خالتها عما قالت؟ أم أنها ما زالت تعتقد أنها شيطانة؟ أتبع

ريترس:

- على كل حال لا بد أنك متعبة، فقد عانيت كثيراً.
أعرف مكاناً يمكنك الراحة فيه، وأنا سأذهب لإيجاد
طريقة للوصول لحاكم المدينة وتحذيره.

مضى ريترس وتتبعه روزا ودخلا المدينة، رغم
أن الناس في المدينة بدؤوا بإعادة إعمار الجانب
المحطم منها إلا أن هناك هالة من الحزن كانت تنبعث
من كل ذرة فيها، وفي وسط القسم الجنوبي كان
هناك حفل تأبين ضخم للقتلى الذين قضاوا نحبهم في
الحرب ضد التنين. عندما وصلا رأت روزا أحد خدم
سلستيال يقود ذلك التأبين، عندما ركزت النظر فيه
عرفت أنه زوج خالتها فيو.

تسمرت في مكانها وهي تنظر للأرض، شعرت بأنها
لو خطت خطوة واحدة سيعرفها وسيخبر الجميع
عنها، تزايدت ضربات قلبها باضطراب، وشعرت
بجسدها يرتعش بشدة من الخوف، فالمعاناة يمكنها
أن تحفر في أرواحنا سلوكاً لم نعتده وغير منطقي،
فبعد كل الذي عانتته روزا ترسخ في عقلها فكرة أنها
إن اكتشف أحد أمرها فستتم أذيتها لا محالة. تنبه
ريترس لجمود روزا وفهم الذي حدث، أمسكها من يدها
وقال:

- أعرف طريقاً آخر، فلنذهب منه.

وبدأ بسحب روزا معه إلى أحد الطرق الفرعية شبه
المحطمة، وواصل السير. إلى أن تجاوزا المكان الذي
كان فيما مضى سوقاً، واعتادت روزا على جلب

الطعام فيه إلى ريتسر، وبعدها بما يقارب الكيلو متر الواحد وصلا إلى كوخ مربع الشكل، وهو شيء غير اعتيادي في هذه المدينة التي تتكون المنازل فيها من بيوت كروية. قال ريتسر:

- أعتقد أن هذا الكوخ كان حظيرة دجاج في السابق، لكنه لا يتم استخدامه الآن، لقد كنت أنام فيه قبل رحيلنا من سبير، يمكنك الراحة فيه.

فتح ريتسر الباب، ودخلت روزا لتجد حظيرة ممتلئة بالقش، تقدمت وجلست على إحدى كومات القش الموجودة. عندها قال ريتسر:

- اسمعي يا روزا، لا أعلم كيف أشرح لك ذلك، ربما الشبه الكبير بينك وبين ابنتي أريا هو السبب، لكني أشعر وكأنك ابنتي، وتيقني بأني لن أدع شيئاً سيئاً يحدث لك.

وأغلق الباب، رغم أنها كانت أول مرة لروزا أن تسمع من شخص في عمر والدها يقول لها: "ابنتي" إلا أنها كانت مجهدة جسدياً ونفسياً لدرجة أنها لم تعر تلك الكلمة أي اهتمام، بل قامت بالاستلقاء على كومة القش لترتاح.

بعد أن أغلق ريتسر الباب وقف قليلاً يفكر فيما سيفعله، ثم عرف أن التفكير لن يأتي بنتيجة، ويجب أن يبادر بالذهاب إلى حاكم سبير ليخبره بأمر الهجوم. أخذ منه الأمر بعض الوقت إلى أن وجد قصر الحاكم، فبعد كل شيء هو ليس من سكان مدينة سبير. وعند وصوله استوقفه الحراس الذين

يقفون أمام أسوار ذلك القصر، وبعد محاولات عديدة بإقناعهم ليسمحوا له بالدخول، قام الحراس برفع السلاح باتجاه ريتسر لعله يفهم أن الحاكم مشغول جداً في هذا الوقت، وأنه في اجتماع. تراجع ريتسر قليلاً وهو يفكر في شيء لجعلهم يوصلون رسالة للحاكم. أخرج قلادته العسكرية، ورفعها باتجاه وجه أحد الحراس وقال:

- "أنا تشورني ريتسر من دولة سبيس، وقائد فرقة تيرا الثامنة، جئت في مهمة رسمية لحاكم مدينة سبير" ثم أتبع بنوع من الجدية: "هل ستكون الشخص الذي منع التواصل الدبلوماسي بين الدولتين، وتكون سبباً في نشوب حرب؟".

ارتبك عندها الحراس، فقدوم أحد من دولة سبيس أمر في غاية الندرة، تهامس الحراس فيما بينهم، وفُتحت بوابة القصر ليسمحوا لأحدهم بالذهاب وإخبار المسؤولين بأمر مبعوث سبيس. مضت دقائق وريتسر يقف، والجميع ينظرون له بحذر إلى أن عاد الحارس الذي دخل ومعه الموافقة على دخول ريتسر لرؤية الحاكم، أشار له الحارس باتباعه، ومضى ريتسر ودخل وهو يتبع الحارس في أرجاء القصر إلى أن وصل إلى باب كبير. فتح الحارس الباب، وأشار لريتسر بالدخول، دخل ريتسر ليرى أن الحاكم يجلس على كرسي كبير في آخر القاعة الضخمة وبجانبه كرسي فارغ، وأمام الحاكم العديد من الكراسي المقابلة له على الجهتين، يفصل بينهما ممر في المنتصف، كان هناك العديد من الأشخاص

الذين يجلسون على تلك الكراسي، ويبدو أن النقاش كان حاداً جداً في أمر ما. وما أن تقدم ريتسر بضع خطوات حتى أشار الحاكم بيده للبقية بأن يلتزموا الصمت ثم أشار له بأن يتقدم. مشى ريتسر بكل ثقة في ذلك الممر بين الحشود إلى أن وصل أمام الحاكم وقال:

- يا حاكم سبير، أنا تشورني ريتسر من مدينة جوبيتر، وقائد فرقة تيرا الثامنة السابق، لدي أمر هام أريد أن أخبرك به. إن قائد القوات الحالي لمدينة جوبيتر هو شخص مختل عقلياً، وتصرفاته غير متوقعة. لقد قرر الهجوم على دولتي أرمز وألفا و....

قاطع كلام ريتسر صوت الباب يُفتح من جديد، نظر خلفه ليجد أنه خادم سلستيال فيو، قد تم استدعاؤه من مراسم التأيين بسرعة، فهو مستشار الحاكم الأمين، تقدم فيو إلى أن تجاوز ريتسر وجلس على الكرسي الذي بجانب الحاكم. استدار الحاكم لفيو وقال بصوت جهوري:

- إن هذا القائد يقول بأن أتباع تيرا قد قرروا الهجوم على دولة أرمز وألفا. وفي الوقت الحالي لقد خسرنا الكثير من الجنود في قتالنا مع تنين الجليد. فما هو رأيك في الموضوع؟

نظر فيو لريتسر نظرة وكأنه يخبره بها: "لقد عرفتكَ، أنت الذي ساعدت الشيطانة على الهرب". ثم قال:

- أيها الحاكم الموقر، منذ متى ونحن نثق بما يقوله لنا أتباع تيرا؟ إنهم كاذبون بالفطرة، لا بد أن لهم

خدعة من هذا الفعل. فربما سمعوا بأمر حربنا مع
التنين، وأن لدينا نقصاً في العتاد الآن، ويريدون منا
حشد القوات إلى هنا من المدن الأخرى؛ لتكون لهم
المدن الأخرى لقمة سائغة، أو أن لهم أجنداث خفية لا
نعرفها.

ثم استدار إلى ريتسر وقال:

- ما الذي يدفع أحد أتباع تيرا إلى خيانتهم والقدوم
إلى هنا؟

- "لم أكن أحداً" أجاب ريتسر بحق "كل ما في
الأمر أنها حرب عبثية ستودي بحياة الكثيرين بسبب
شخص مختل".

- "لا يمكننا الوثوق بك" ثم وقف فيو يخاطب
الحشد: "هل تعلمون من هذا الشخص؟ هل تعلمون
ماذا فعل؟ إنه السبب في أنكم لم تستطيعوا
الاقتصاص لموت أبنائكم ورجالكم وآبائكم في
مواجهة التنين. لقد دافع هذا المتعجرف من أتباع تيرا
عن الشخص المتسبب في غضب سيوداد علينا؛ لأننا
سمحنا لشیطانة بالبقاء بيننا...

في تلك اللحظة عرف ريتسر أن فيو سيقوم باللعب
على وتر الدين والعاطفة، وسيمحو أي محاولة منه
لإقناعهم بالاستعداد للحرب أو الهرب.

بدأ ريتسر يفتش عن مخرج من ذلك المأزق، لم يكن
يسمع ريتسر ما كان يقوله فيو في خطبته العصماء
لتأجيج مشاعر الحاضرين، لكن تنبه عندما صرخ فيو:

"اقبضوا عليه!"

في تلك اللحظة أسرع ريتسر نحو النافذة الكبيرة على يمينه، واندفع بكل قوته ليحطم الزجاج، وينشر جناحيه ويفر من ذلك المكان. لكنه لسوء حظه فقد تبعه الحراس. استغرق من ريتسر النهار كله لكي يستطيع أن يهرب من الحرس الذين كانوا يتبعونه، وفيما يقارب منتصف الليل عاد إلى الكوخ الذي ترك فيه روزا ليجدها تقف في الخارج، ومعها شخص لم يكن يتمنى وجوده هنا أبداً؛ لما له من تأثير على روزا.



الفصل السادس عشر

بعد أن أغلق ريتسر الباب، وغادر تاركاً روزا في كوخ الدجاج. استلقت روزا بجسدها المُجهَد وقلبها المتآكل من الكمد على كومة القش واضعة ساعدها على جبينها تصارع أفكارها، لقد بدأت بفقدان الأمل بأنها ستجد من يتقبلها كما هي، لقد أصبحت محطمة جداً حتى إنها لم تعد تعتقد أن لها الحق في العيش بدون اضطهاد بسبب لون جناحيها.

فالجميع يحسبونها شيئاً لم ترد أن تكونه أبداً. فخدم سُلستِيال ينظرون لها على أنها شيطانة، وخدم تيرا ينظرون لها على أنها المنقذة، ولا يوجد أحد يعاملها على أنها إنسانة، لا تختلف عنهم بشيء. لم تعد تريد المحاولة أكثر. تريد فقط أن تشعر بالسلام إلى أن تمكن منها الإجهاد، وأغمضت عينيها لتستسلم للنوم.

استيقظت بعدها بساعات بشعور غريب، وهي متيقنة بأنها حلمت بوالدتها لكنها لا تتذكر مطلقاً تفاصيل الحلم. لكنها تتذكر كلمات أمها الأخيرة التي قالتها لها في الحلم: "أطفئي نار حزنك بالغفران رغم أنهم لا يستحقونه".

فركت عينيها وهي تفكر في تلك الجملة، وابتسمت بسخرية رغماً عنها. فمن البلاهة للكبش أن يسامح الذئب على فعلته؛ فلا الذئب قد طلب غفرانه، ولا مسامحة الكبش للذئب ستُنْجِيه من مصيره. نهضت من على كومة القش وهي تنفض أجنحتها وشعرها

من القش الذي تعلق بها. ونظرت من النافذة الصغيرة لترى أن الشمس قد غابت، لم تعتقد أنها استغرقت في النوم لساعات طويلة.

بدأت تقلق على ريتسر، فقد غاب لوقت طويل. حاولت الجلوس لكن قلقها كان أكبر من أن يمكنها من الجلوس، فشرعت تمشط المكان إلى أن تمكن منها القلق، وقررت الخروج بحثاً عنه. خرجت بحذر بعد أن تيقنت من أن جناحيها تم إخفاؤها تحت الرداء، وسارت في الأزقة والشوارع القريبة لما يقارب الساعة، ولكن دون جدوى.

عندها قررت الرجوع للكوخ لعله قد عاد. فتحت الباب، لكن خاب أملها ووجدت الكوخ فارغاً، لا تعلم لماذا!.. لكنها فضلت أن تنتظره في الخارج. استندت على جدار الكوخ، وأسندت رأسها عليه وهي تنظر للسماء الداكنة التي تلتهم بأضواء النجوم البعيدة. لم تعلم كم مضى من الوقت، لكن أيقظها من سرحانها صوت يناديها:

- روزا... روزا، هل هذه أنتِ حقاً؟

ميزت روزا الصوت فوراً، ومع تزايد خفقان دقات قلبها ترددت الجملة الأخيرة التي سمعتها من هذا الصوت في ذهنها: "أيتها الشيطانة اللعينة لقد أخطأت عندما جلبتك معي إلى منزلي، كان يجب أن أجعل أهل القرية يقطعونك إرباً..." أدارت رأسها باتجاه الصوت، لسانها منعقد، وجسدها يرتعش تريد أن تهرب لكن قدميها قد فشلتا في الحركة، وعيناها

مثبتتان على خالتها لوسيا التي تبعد عنها ما يقارب
ثلاثة أمتار. تنظران بعضهما لبعض بدون نطق حرف
أو أي حركة، وكأن الوقت قد تجمد لكليهما. وبعد
محاولات عديدة من روزا تمكنت من تحريك رجلها
اليسرى للوراء خطوة واحدة، عندها مدت لوسيا يدها
وصرخت:

- توقفني!...

تجمدت روزا مكانها مرة أخرى. ما الذي ستقوله
خالتها الآن؟ هل ستلعننها من جديد؟ أم أنها تريد
قتلها؟ كسرت لوسيا حاجز الصمت، وقد نزلت من
عينها بعض الدموع.

- "توقفني يا روزا.... واستمعي لما سأقوله، لا تهربي
من جديد، لقد كنت أبحث عنك منذ ذلك اليوم، وها
قد وجدتك أخيراً" ثم أكملت بعد تردد: "لقد تصورت
لقاءنا في ذهني العديد من المرات، وفي كل مرة
أخاف أن لا تقبلي اعتذاري، أنا نادمة جداً يا روزا
على ما قلته لك، لا أجد مسوغاً لما قلته لك في تلك
اللحظة رغم أن حزني على أبنائي قد فصلني عن
الواقع والمنطق. أعلم بأن الأمر لم يكن بسببك، لقد
كان خطئي بالكامل أن ألقى باللوم عليك."

ثم أتبعته وهي تقترب من روزا:

- أنا آسفة يا روزا.... آسفة جداً.... فأنا من بين
الجميع من يعرف معاناتك جيداً، وتأثير ما قلته
عليك... سامحيني يا روزا.

وصلت لوسيا لروزا التي ما تزال متسمة في مكانها،
وغير قادرة على النطق أبداً، احتضنتها لوسيا بشدة.
في تلك اللحظة شعرت روزا بأنها لم تعد تستطيع
حبس دموعها أكثر، وبكت كطفل صغير بين ذراعي
خالتها. وكأن اعتذار خالتها قد اخترق قلبها مباشرة،
وأناز بعض الأجزاء التي لطالما كانت مظلمة وكئيبة.
بقيت في حضن خالتها لبضع دقائق، ثم تركتها خالتها
ونظرت لها في عينيها وقالت:

- هل سامحتني يا عزيزتي؟

شعرت روزا في ذلك الوقت بأن الكون أجمعه يصرخ
فيها أن لا تستسلم؛ فهناك أشخاص في هذه العالم
البائس ما زلوا يرونها إنسانة طبيعية، خرجت ضحكة
مخنوقة من فم روزا بين كل تلك الدموع، وهي تهز
رأسها بالإيجاب، وتمسح أنفها بيدها. عندها سمعت
صراخ أحدهم:

- ابتعدي عن روزا!!

عندما استدارتا لمصدر الصوت، كان ريتسر قد عاد
وهو يركض باتجاهها لحماية روزا من لوسيا. أشارت
له روزا بالهدوء، وعند وصوله لهما فهم أنهما على
وفاق الآن. سألت روزا وهي ما تزال تمسح دموعها:

- ماذا حدث معك؟

- "إن الأمر سيئ جداً" أجاب ريتسر.

ثم شرح لهما ما حصل معه، وكيف أن سكان سبير
قد رفضوا الاستماع له بل الأسوأ أنه حتى لو استمعوا

لما قاله فلا يملكون القوة المناسبة لمحاربة جيش تيرا. فقد استنزفت محاربة تينين الجليد من قواتهم العسكرية أكثر من نصف قوتهم على حد قولهم، ولا يعتقد أنهم سيتمكنون من فعل شيء أبداً. ثم قام ريتسر بشرح الأمر للوسيا بعد أن سألته عما يحدث، فأخبرها كيف أن جيش تيرا سيأتي لتدمير دولتي ألفا وأرمز، وبحوزتهم أقوى تينين.

- "إذاً ماذا سيحدث الآن؟" تساءلت لوسيا.

- "أعتقد أنه يجب أن نتجه لأقرب مدينة لسبير، فربما يكونون منطقيين أكثر" أجاب ريتسر.

فكرت لوسيا في كلام ريتسر لفترة ثم قالت:

- "أعتقد أننا يجب أن نتوجه لمدينة شيلد. هناك أحد الفرسان على علاقة جيدة معنا، وأعتقد أنه سينظر إلينا بعين المنطق.

- "أعتقد أنه لا خيار آخر لنا" أجاب ريتسر.

- "هناك رحلة بعد نصف ساعة إلى شيلد، يجب أن نسرع للحاق بها" قالت لوسيا وهي تنظر لساعتها.

وافق ريتسر بعد أن نظر لروزا، وتيقن بأنها لا تمنع الذهاب إلى هناك. وانطلقوا متجهين إلى المنطاد المتجه لشيلد.

وصلوا إلى المنطاد في الوقت المناسب، وانطلقوا متجهين لشيلد. كان القلق والتوتر من أمر جيش تيرا يشغل تفكيرهم، فبقوا في صمت طوال الرحلة. وما أن وصلوا لمدينة شيلد ونزلوا من المنطاد حتى قالت

لوسيا لروزا:

- هل تتذكرين الفارس بلير؟ سنتجه له ونخبره بما حدث.

مضى الثلاثة إلى أن وصلوا إلى بيت بلير. طرقت لوسيا الباب، لكن أحداً لم يجب، فالوقت متأخر جداً، وفي الأغلب أنه نائم. طرقت الباب مرة أخرى وبقوا ينتظرون قليلاً، لكن صبر ريتسر قد نفذ فأخذ يطرقه بقوة واستمرار حتى فتح بلير الباب وهو نصف نائم. لكنه ما أن رأى روزا حتى اتسعت عيناه، وشعر بأنه مستيقظ بالكامل.

الفصل السابع عشر

لم يكن يعرف بلير ما يصنع في ذلك الوقت. فقد قضى الأشهر الماضية يفكر كثيراً في أمر الريشة التي وجدها في منزله، ورغم كل الاحتمالات التي وضعها لم يجد احتمالاً آخر سوى أن روزا هي الشيطانة التي تحدث عنها خدم سلاستيال في مدينة أوميجا. بقي متسماً كالأبله إلى أن سمع صوت لوسيا تقول:

- هناك أمر طارئ يا بلير، هل يمكننا الدخول؟

استفاق بلير من جموده وتنحى جانباً يدعوهم للدخول، وعينه منصبتان على روزا. جلس الجميع على الأرائك، وبلير مرتبك جداً. قال ريتسر:

- أنا تشورني ريتسر القائد السابق لفرقة تيرا الثامنة. وهناك أمر مهم يجب أن يعرفه حاكم شيلد، وأخبرتني خالة روزا بأنك يمكنك إيصال رسالة له.

صمت بلير وهو ما يزال يحدق بهم. مما جعل ريتسر يتبع كلامه ويخبره بأن جنود تيرا سيهجمون على المدينتين في وقت قريب جداً....

- "أنت هي ذات الجناحين القرمزيين" صرخ بلير مقاطعاً ريتسر، وكأنه كان يحاول إخماد تلك الكلمات طويلاً، وقد خرجت منه بغير قصد.

اتخذ ريتسر فوراً موقفاً دفاعياً وكأنه يستعد لأي هجوم قد يحصل باتجاه روزا. لكن لوسيا كانت أول من بادر وقالت:

- نعم إنها ذات الجناحين القرمزيين. وهي ابنة أختي العزيزة. إنها إنسانة مثلها مثل أي أحد آخر، عانت بما فيه الكفاية من هؤلاء البشر المتحجرين، والذين يقومون بشيطنتها بسبب لون جناحيها. انظر لها، هل ترى أنها مختلفة عنا؟ هل تعتقد أن فتاة في السابعة عشرة تستحق كل هذا العذاب بسبب اختلافها رغم أنها لم تفعل ولو شيئاً سيئاً واحداً في حياتها؟ ألم يفكر خدم سلستيال ولو مرة واحدة بأن تأويلهم لنبوءتهم قد يكون خاطئاً؟ إذا كنت ستراها كشيطانة فأخبرنا لنخرج الآن، ولن نحتاج مساعدتك..

ساد الصمت لبضع ثوان بعدها وهم يترقبون ردة فعل بلير. إلى أن قال وقد بدا عليه الارتياح قليلاً:

- إذا لم أكن مجنوناً.. فلقد كدت أفقد عقلي وأنا أريد أن أعرف لمن هي تلك الريشة القرمزية التي وجدتها.
- "ريشة؟" تعجبت لوسيا.

- "لا عليك من الأمر، لا تقلقي فأنا لست ممّن يحكمون على شخص لاختلافه فقط عني، على كل حال هل يمكنك يا سيد ريتسر إعادة شرح ما قلته من جديد؟ فلم أكن أستمع لك" قالها بلير ووجهه يدل على اهتمام شديد بما سيقوله ريتسر بعد أن أراح قلبه، وتحقق من أن الريشة تنتمي لروزا.

أعاد ريتسر شرح جميع التفاصيل التي أدت بهم إلى هذه اللحظة.

- "إذا كان كلامك حقيقياً فإننا أمام مشكلة كبيرة،

إنها الحرب التي يخافها الجميع منذ عشرات السنوات
قد حلت الآن" قالها بليز وهو في حيرة من أمره.

ثم أتبع:

- ابقوا هنا، سأذهب إلى قصر الحاكم، وأرى ما
يمكنني فعله.

وخرج بليز من المنزل والجميع ينتظرونه، عاد بعدها
بساعة وقد اقتربت الشمس من البزوغ.

- "يبدو أنهم سيقومون اجتماعاً عاجلاً لتقييم
الموقف في المساء. في هذا الوقت لا يمكننا فعل
شيء" قال بليز وعليه علامة الخيبة من أنه لم
يستطع حثهم على عقد الاجتماع في وقت أقرب.
ثم أتبع:

- يمكنكم الراحة في غرفة الضيوف. وإذا كنتم
جائعين فيمكنكم الحصول على الطعام من المطبخ.

دخل الثلاثة إلى غرفة الضيوف بينما دخل بليز إلى
غرفته. كانوا مجهدين جداً، فسرعان ما غط الجميع
في نوم عميق إلا روزا التي لم تستطع النوم بسبب
أنها أخذت كفايتها من النوم في الليلة الماضية، وبعد
ساعات من المحاولات التي باءت بالفشل قررت
روزا النهوض والخروج من غرفة الضيوف؛ لتجد بليز
جالساً في الصالون. تنحنحت لكي يدرك وجودها.
استدار لها وابتسم رغم القلق الذي يدور في عقله
بسبب ما أخبروه به، فهو جندي ويعرف ويلات
الحرب، وما تخلفه من كوارث ودمار تبقى في الذاكرة

لأجيال عديدة. أشار لها بالجلوس معه. تقدمت روزا،
وجلست على الأريكة المقابلة له.

- "لا تقلقي يا روزا. لن أدع خدم سلستيال يعرفون
بوجودك هنا" قال بلير ليطمئن روزا.

- "شكراً" قالتها روزا بابتسامة خفيفة.

ثم قالت روزا:

- هل يمكن لـ شيلد إيقاف هجوم جنود تيرا؟

- إيقاف ربما.. لكن هناك مشكلة كبيرة؛ فشيلد
مشهورة بدفاعها القوي، وليس بهجومها، في الحروب
نعتمد على مدينة سبير، فهم متفوقون بعدة مراحل
علينا في ذلك، لكن ما يخيفني حقاً هو ما سمعته قبل
عدة أيام من أحد المسؤولين من أن سبير فقدت ما
يقارب 80 بالمئة من قوتها الهجومية بسبب الحرب
على تنين الحديد. كل ما يمكننا فعله هو الدفاع، وأن
نتمنى أن يحمينا التنين الخاص بمدينة شيلد (تنين
الحديد). ورغم ذلك لي مخاوف أشد وهي إن كان
حقاً أمر جلبهم لتنين البرق، فهو متفوق بمراحل على
تنين الحديد، ويعتبر البرق نقطة ضعفه. ففي تلك
الحالة نحن في وضع لا نحسد عليه.

نهض بلير بعد أن أنهى كلامه، واتجه للمطبخ لإعداد
الشاي له ولروزا. عندها قالت روزا بعد تردد:

- يمكنني الذهاب وإقناع تنين الحديد بالدفاع عن
أرض شيلد، فأنا أستطيع التواصل معهم.

توقف بلير عن سكب الشاي في الفنجان وهو

مذهول مما قالته.

- هل حقاً يمكنك التواصل مع التنانين؟

- نعم، إنهم طيبون جداً، لقد كنت أتحدث دائماً مع
تنين النار الخاص بأرض أوميجا.

- إن ذلك سيفيدنا حقاً، لكن دعينا أولاً نر ما سيجري
في الاجتماع الطارئ الذي سيعقده الحاكم مع
مستشاريه.

واصل بلير سكب الشاي في الكوب الثاني عندما
هز باب المنزل طرق قوي. أسرع بلير لفتح الباب،
وسمعت روزا صراخ أحدهم وكأنه أمر مستعجل.
دخل بلير على عجل بعد أن أغلق الباب وقال:

- لقد حطت عشرات المناطيد القادمة من مدينة
سبير وفيها الحاكم ومستشاروه، يبدو أن الهجوم
قد حدث بالفعل، وقد هرب السكان إلى شيلد، ويبدو
أنه تفصلنا ساعات قليلة حتى يصل الهجوم إلى هنا،
يجب أن أسرع بالذهاب إلى المبنى العسكري.

BREAK بريك

استوقفته روزا وقالت:

- إذا ليس هنالك وقت، يجب أن أذهب لتنين الحديد
الآن.

- لا... لن يمكنك الذهاب الآن، فإن مدينة شيلد
تستعمل حاجزاً سحرياً لمنع الهجمات من الوصول
للمدينة. إن خرجت الآن وقاموا بتفعيل الحاجز فلن
يمكنك الدخول.

- لكن يا بليز...

- لا تفكري في الأمر حتى. ابقى هنا مع الجميع إلى أن يصبح الوضع آمناً.

وخرج بليز مسرعاً من المنزل، لم تمر بضع ثوان حتى خرج ريتسر ولوسيا مفزوعين لسماعهما إغلاق بليز للباب بقوة. أخبرتهما روزا بما حدث. وبقوا ينتظرون ما سيحدث لهم في الساعات القليلة المقبلة.

الفصل الثامن عشر

مضت ساعات وجميع من في مدينة شيلد مستنفرون، أمر مالو خادم سلستيال الأعلى لمدينة شيلد أتباعه بالانتشار على حدود المدينة، وتلاوة تعويذاتهم السحرية التي توارثوها منذ القدم، وما أن بدؤوا بقراءة التعويذات حتى كست مدينة شيلد قبة شفاقة تمنع أي شيء من الدخول إلى المدينة بينما تسمح لخروج أي شيء منها. كان الجميع متأهبين، وفي قمة الاستعداد بعد أن حطت المناطيد من سبير، وأخبروهم كيف أن تنيناً وحيداً تمتطي رأسه فتاة ذات جناحين قرمزيين قد دمر ما تبقى من مدينة سبير، وهو متجه الآن إلى مدينة شيلد. لاح في الأفق شيء يقترب من المدينة مسرعاً، وتبين لسكان شيلد حجمه الهائل وهو يتقدم شيئاً فشيئاً.

وصلت المينرفا وهي تقف على رأس تنين البرق إلى حدود المدينة، وعلى وجهها تبدو النشوة مما حققت في مدينة سبير حيث أبادت جميع من لم يستطيعوا اللحاق بالمناطيد. أشارت للتنين بيدها، فأسرع بالتحليق يريد سبر أغوار مدينة شيلد ليدها دكاً، إلا أنه اصطدم بالحاجز الشفاف مما جعل المينرفا تكاد تسقط من على رأسه لولا أنها تماسكت. عندها صرخت المينرفا بسكان شيلد:

- إنه يوم الحساب لكم جميعاً لما فعلتموه... لن يحميكم هذا الدرع طويلاً، وستعرفون معنى المعاناة قريباً.

أشارت للتنين من جديد ليتراجع لمسافة آمنة، ويفتح فكه ليجمع طاقة البرق فيه بشكل كروي، وما أن جمع ما يكفي من الطاقة حتى قذفها باتجاه الدرع الشفاف لشيلد، هز الاصطدام بين كرة البرق والدرع جميع أرجاء شيلد حتى شعر السكان بأنه زلزال. أسرعَت عندها روزا ومن معها في المنزل إلى النافذة عندما شعرت بالاهتزازات، وتفحصت السماء

- "انظريا ريتسر إنها المينرفا فقط، لا يوجد أحد معها" قالت روزا بتعجب.

- "إن ذلك غريب حقاً! أين RT001 وبقية جيش تيرا؟" أجاب ريتسر.

ثم أتبع:

- هل يعقل أنها أتت وحدها فقط؟

- يبدو لي ذلك، فلا يوجد أحد في السماء سواها.

بعد تفكير للحظات قالت روزا:

- هل تعلم أنها نسخة مني، أليس كذلك؟ ربما أستطيع إقناعها بالتوقف عن الهجوم.

- لا أؤيد تلك الفكرة. فإن RT001 كان نسخة مني، ومع ذلك فهو لا يشبهني إلا في الشكل فقط.

- لكن على الأقل يمكنني المحاولة، فنحن نملك الذكريات أنفسها، وعانينا المعاناة نفسها، أعتقد أنني يمكنني الوصول لقلبها وردعها عن فعل ذلك.

- وماذا لو گنت مخطئة؟ ستقوم بقتلك.

- "وإن لم أفعل شيئاً فقد تقتل الجميع" قالتها وهي تنظر لخالتها، وكأنها تقول: "أريد حماية من يهمني أمرهم".

- إذا سأتي معك.

رغم رفض لوسيا الشديد أن تذهب روزا للخارج إلا أن روزا أخبرت خالتها بالبقاء في المنزل والاختباء، وهي ستذهب مع ريتسر لمحاولة ثني المينرفا عن تدمير المدينة.

حدقت المينرفا بالمكان الذي أصابت فيه الطلقة الجدار الشفاف، وتبينت أنه أصيب ببعض الضرر الطفيف. وبابتسامة تشق وجهها أمرت التنين بأن يطلق طلقة أخرى. وبعد اصطدام كرة البرق الثانية بالجدار الشفاف أصبح الضرر أوضح، ويمكن رؤية التصدع فيه بسهولة، في تلك اللحظة كان جنود شيلد قد جهزوا عتادهم من المنجنيق والرماح العملاقة.

وبإشارة من بلير الذي كان يقود الهجوم المضاد على التنين. أصابت بعض الرماح العملاقة والحجارة جسد التنين، لكن سماكة حراشفه القاسية قد جعلت تلك الرماح الكبيرة، وكأنها عصي بلا تأثير. بينما كان بلير يأمر أتباعه بإعادة تلقيم الأسلحة، ثار غضب المينرفا لهجومهم عليها، وأمرت التنين بإطلاق كرة برق ثالثة.

وباصطدام البرق بالحاجز تبين لمينرفا وسكان شيلد أنه تصدع لدرجة كبيرة، وأن طلقة أخرى ستكسر الحاجز، ولن يبقى شيء آخر يحمي المدينة.

وللمرة الرابعة أمرت التنين بإطلاق كرة كبيرة وقاضية. تجمع البرق في فم التنين، وقبل أن يطلق الكرة اصطدم به جسم مما جعله يخطئ الهدف. نظرت المينرفا التي كادت أن تسقط من على رأس تنين البرق، لتجد أن تنين الحديد الخاص بشيلد قد ظهر، وهو السبب في أن تنينها قد أخطأ هدفه. ومع أن تنين الحديد يعادل نصف حجم تنين البرق إلا أنه كان يبدو مستعداً للقتال.

زأر تنين الحديد وهو يهاجم المينرفا. لكنها أوقفتها بحركة من يدها وهي تصرخ: "توقف!" في تلك اللحظة قام تنين البرق بهز رأسه بقوة حتى إن المينرفا سقطت من عليه، وهي تسمع في عقلها صوت تنين البرق:

- لقد تحررت أخيراً منك، سأقضي عليك الآن.

عرفت المينرفا في الحال أنها يمكنها التحكم بتنين واحد فقط في المرة الواحدة، ولا فائدة بالنسبة لها من التحكم بتنين الحديد، فهو أصغر وأضعف بمراحل من تنين البرق، وازنت نفسها بجناحيها، وأعدت تركيزها باتجاه تنين البرق، وأمرته بالقدوم مما حرر تنين الحديد. انصاع تنين البرق مرة أخرى لقدرة المينرفا، واقترب منها لتحط على رأسه من جديد. وبحركة من يد المينرفا أطلق تنين البرق كرة طاقة باتجاه تنين الحديد التي أصابته، وجعلته يهوي إلى الأرض، وجميع أعضائه متشنجة من تيار الكهرباء الذي سرى في جسده بسبب كرة البرق التي أصابته.

- "لقد سقط ذلك التنين الضعيف، فلنجهز على تلك المدينة" قالت المينرفا مخاطبة تنين البرق.

في تلك اللحظة وصلت روزا المحلقة في الهواء على بعد أمتار قليلة من المينرفا.

- "أوه إنها أنا الضعيفة. ما الذي أتى بك إلى هنا؟" صاحت المينرفا في وجه روزا.

- "روزا توقفي!" صاحت روزا في المينرفا.

- "أنا لم أعد روزا، فذلك الاسم لشخص لم أعده، شخص قبل بالظلم بدون أن يحرك ساكناً، شخص قبل بالحياة في الخفاء ولم يفعل شيئاً للثأر ممن آذوه، أنا المينرفا الآن" أجابت المينرفا وجسدها يرتعش من شدة الغضب

- "حسناً أنتِ المينرفا ولست روزا، لكن ما ذنب جميع من في دولة شيلد؟ هل من العدل أن تعاقبي جميع من في المدينة من أطفال وأبرياء وهم لم يفعلوا أي ذنب باتجاهنا؟ هل سو....

قاطعت المينرفا كلام روزا بصراخ:

- ليس لهم ذنب؟ كم أنتِ ساذجة يا روزا! هل تعتقدين أنهم لو اتهم الفرصة لاضطهادنا لما فعلوا؟ إنهم جميعاً سواسية في هذا المجتمع العقيم الذي يحكم على أشياء ليس لك فيها ذنب.

صمتت روزا في ذلك الوقت، فهي تعلم حقاً بأن ما تقوله المينرفا صحيح، ورغم ذلك فإن روزا لم تستطع قبول عقاب مجتمع بأسره بسبب بعض الأفراد.

- "ابتعدي يا روزا فإني سأجعل التنين يطلق الطلقة
القاضية لجدار هذه المدينة، ولن يفيد موتك في
شيء" قالت المينرفا

في تلك الأثناء وبينما روزا والمينرفا تتحدثان، كان
ريتسر يتسلل، وحط على رأس التنين خلف المينرفا
ببضع أقدام تفصل بينهما. استل ريتسر سيفه ورفع
بعد أن اقترب بشكل كاف من المينرفا. لكنها أحست
به واستدارت بسرعة، وخاطبته بصوت بريء:

- "ريتسر إنها أنا روزا... هل ستقتل الوحيدة التي
تذكرك بابتك؟" قالت المينرفا

رغم أن ريتسر لا يثق بالمستنسخين إلا أنه في تلك
اللحظة رأى صورة ابنته أريا في وجهها مما جعله
يتجمد في مكانه، ومع أنه يعرف جيداً أنها ليست
ابنته لكن جسده أبى أن يتحرك. وضعت المينرفا يدها
في جيبها بحذر وهي تقترب منه أكثر:

- "لقد تأرت لك يا ريتسر، لقد قتلت RT001 من
أجلك" قالت المينرفا.

كان استيعاب ذلك صعباً على ريتسر، فقد قضى
الأعوام العشرة الماضية كلها في محاولة النيل من
نسخته، وها هي الآن تخبره بأن من قتل RT001 هو
شخص غيره. استغلت المينرفا تلك البرهة الصغيرة
التي تشتت فيها انتباه ريتسر، وأخرجت من جيبها
سكيناً صغيرة، وطعنته في أمعائه بها، ودفعته من
على رأس التنين، وفي تلك اللحظة وقبل أن يسقط

أنزل سيفه على المينرفا، لكنه أخطأ جسدها وقطع
جناحها الأيمن.

صرخت المينرفا في ألم وهي تكيل أنواع الشتائم،
وزاد غضبها وحقدتها على البشر في تلك اللحظة،
ولم تعد تهتم حتى بأمر روزا التي تقف بينها وبين
المدينة. أمرت التنين بأن يطلق حتى لو أدى ذلك
لموت روزا. أطلق التنين طلقة أكبر من الطلقات
السابقة، لم تعد تعرف روزا ما تفعل، وأغمضت عينيها،
وعندها سمعت صوتاً في عقلها.

- "روزا لقد تأخرت في الوصول".

فتحت روزا عينيها لتجد أن أمامها تنين الأرض
الخاص بمدينة بيتا قد أوقف الهجمة الكهربائية
الخاص بتنين البرق، لم تستوعب روزا ما حصل، لماذا
يأتي تنين الأرض لمساعدتها؟ عندها سمعت الصوت
مرة أخرى:

- روزا أنا هنا في الأسفل، إنه أنا فاير ستروك تنين
النار.

نظرت روزا إلى الأسفل لتجد فاير ستروك يحلق،
لم تعتقد أن التنين سيحافظ على وعده، وسيأتي
لنجدتها في هذا الوقت، اقترب التنين منها وقال:

- آسف على تأخري، لكن كان من الصعب علي أن
أقنع تنين الأرض ليأتي ويساعدني، ابقني على ظهري
سأحميك مهما حدث.

حطت روزا على ظهر فاير ستروك، وهي تضع يدها

على الحرشفة الصغيرة التي أعطاها إياها التنين قبل
مغادرتها لمدينة أوميجا. قالت:

- هل يمكنك هزيمته يا فاير ستروك؟

- وحدي ليس لدي فرصة، لكن تنين الأرض معي
وهو العدو الطبيعي لتنين البرق، فهجماته لا تؤثر
عليه.

لاح عند ذلك بصيص أمل لروزا بأنهم يمكنهم
كسب المعركة، هجم تنين البرق بنفسه هذه المرة،
واصطدم بتنين الأرض مما جعل تنين الأرض يندفع
للوراء بسرعة كبيرة، وهشم الحاجز المتصدع مما
جعل المدينة مكشوفة لأي هجوم. قام تنين الأرض
بعد أن تحطمت بعض المنازل بسبب اصطدام جسده
بالمدينة، وحلق مسرعاً متجهاً إلى جانب فاير ستروك.
- "أعتقد أنه يجب أن أوقف المينرفا بنفسي" قالت
روزا.

- "حسناً يا روزا، سنشتت انتباههم، وأنتِ استغلي
الفرصة واهجمي" أجاب فاير ستروك.

حلقت روزا من على ظهر التنين، وعندها اندفع
التنينان لمهاجمة تنين البرق. رغم أنهما اثنان لكن كان
من الواضح أن الغلبة كانت لتنين البرق، فحتى لو كان
البرق لا يؤثر في تنين الأرض فتبقى عضه تنين البرق
هي الأقوى بين التنانين. وبعد عدة هجمات ومناورات
تضررا فيها كثيراً استطاعا أن يجعلا تنين البرق
يستدير ويعطي المدينة ظهره، مما أتاح فرصة لروزا

بأن تحلق وتحط على رأس تنين البرق خلف المينرفا.

- "إذا ما زلت غبية، هل حقاً تريدان مساعدتهما؟"
قالتا المينرفا وهي تستدير لروزا.

- أرجوك توقفي، فخالتي في المدينة، ولا أريد أن
يصيبها أذى.

- "خالتك؟ تلك التي رفضتك وكانت تريد قتلك"
قالت المينرفا بغضب.

- لقد اعتذرت يا مينرفا، لم تكن تعي ما تقول، وقد
سامحتها.

- وهل اعتذارها يلغي كلماتها؟ كم أنت حمقاء!
عرفت الآن لم كانوا يعاملونك بتلك الطريقة، لو أنك
قطعت لسان كل من تحدث عنك بسوء لما وصلنا لهذا
الحال.

- لكن....

- لم أعد أريد سماع المزيد منك، يبدو أنك لا
تستحقين الحياة مثلهم.

ورفعت المينرفا السكين التي طعنت بها ريتسر،
ووجهتها نحو وجه روزا. إلا أن روزا وضعت يدها
أمام وجهها مما جعل السكين تخترق كفها. سحبت
المينرفا السكين، ودفعت روزا برجلها مما جعلها
تسقط عن ظهر تنين البرق. لحقت المينرفا بها،
ووقفت بجانب جسد روزا الملقى، والتي تتلوى من
ألم الطعنة.

- "يا لك من كائن مسكين! كان يجب أن تموتي منذ وقت طويل" قالت المينرفا وهي تحقق في روزا.

رفعت المينرفا السكين لتضرب روزا وتجهز عليها. لكن اصطدام تنين النار بسرعة بتنين البرق جعلها تفقد توازنها، وتراجعت بعض الخطوات للوراء، انتهزت روزا تلك اللحظة والمينرفا تقف على حافة جسد تنين البرق، وقامت روزا بسرعة، ودفعت المينرفا من على جسد التنين. لم تكن تعلم روزا لم فعلت ذلك، ربما قد كانت غريزة النجاة البحتة، أو أن شيئاً آخر جعلها تقرر دفع المينرفا، لكن رشدها عاد لها وهي تنظر للمينرفا تسقط، وعندها استوعبت أن المينرفا لن يمكنها التحليق بجناح مقطوع، قفزت روزا من على ظهر تنين البرق، وأسرعت تحاول اللحاق بها. كاد تنين البرق أن يلحق بهما لولا أن عضه مزدوجة من التنينين الآخرين أوقفته عن إنقاذ المينرفا، اقتربت روزا منها كثيراً، وهي تحاول الإمساك بها، لكن الأرض كانت أقرب لمينرفا من روزا. التقت أعينهما لثوان قبل أن تقوم الأرض باحتضان جسد المينرفا. هبطت روزا بجانبها. عندها قالت المينرفا بصوت خافت ومتقطع، والدماء تسيل من جسدها:

- إنهم... يستحقون... الموت... لما... فعلوه بنا.

لم تعلم روزا ما تفعل، لكنها بقيت معها تحاول مواساتها في لحظاتها الأخيرة، وأمسكت بيدها إلى أن فارقت للمينرفا الحياة. وفي اللحظة التي ماتت

فيها المينرفا توقف تنين البرق عن الحركة قليلاً ثم زأر وكأنه يعلن أنه استعاد حريته، وحلق مبتعداً إلى المكان الذي جاء منه. ما تزال روزا جالسة بجانب جسد المينرفا المهشم من الاصطدام بالأرض عندما سمعت صوت ريتسر الذي يمشي بصعوبة بسبب الجرح في أمعائه وهو يقترب منها:

- أعتقد أن الأمر انتهى.

نظرت له روزا وعينها مليئة بالدموع. لم تكن تشاء أن تتحدث، لقد كانت المينرفا نسخة غاضبة، وهي تعرف جيداً أن لها الحق في غضبها. هبط تنين النار بجانب روزا وأخبرهما أن يصعدا على ظهره. حلق التنين متجهاً إلى وسط مدينة شيلد. لقد شهد سكان شيلد جميعهم ما حدث، وكيف أن روزا أنقذتهم. لم يكن هناك مجال لأي شخص أن يشكك فيما حدث، هبط التنين في الساحة التي تتوسط المدينة، عندها رأت جميع السكان يهتفون ويهللون لفرحهم بانتصارها وحمايتهم.

كانت الحشود تزداد حولها. أنزل فاير ستروك رأسه ليسمح لروزا وريتسر بالنزول. نزلت بخطوات مرتعدة، لم تكن تتوقع أن تكون في يوم ما في موقف حيث الجميع ينظرون لها على أنها شيء عظيم. تمشي والجميع يحيطونها ويصرخون:

- النصر لشيلد!!

- النصر لذات الجناحين القرمزيين!

- إنها حامية شيلدا!

كان الأمر أكثر مما يمكن لعقلها أن يستوعب، لم تكن تعرف إن كانت تشعر بالسعادة أم الخوف. وضع ريتسر يده على كتفها وقال:

- أنتِ تستحقين كل هذا يا روزا، إنكِ فتاة طيبة، لا تخافي، إنهم في جانبك الآن.

جعلتها كلمات ريتسر لها تشعر بالراحة قليلاً، وتشعر بالأمان، بدأت بالابتسام وهي تلوح لهم، يبدو أن أيام المعاناة قد ولت، يبدو أنها ستعيش كما الآخرين أخيراً، وسيعاملونها على أنها بشر مثلهم، لن تحتاج لأن تخفي جناحيها من جديد. فالقدر أخيراً أصبح في صفها بعد كل تلك السنين. أخيراً ستنتهي لمكان ما. لمحت خالتها من بعيد وسط الحشود، ورفعت يدها لها وهي تبتسم وكأنها تخبرها: "انظري يا خالتي، لقد أصبحت واحدة منكم أخيراً".

في تلك اللحظة وبينما الجميع قد تخلوا عن حذرهم، اخترق نصل ظهر روزا واستقر في قلبها. لم تستوعب ذلك الأمر أبداً بل لم تشعر بالألم، وكأن الزمن توقف في تلك اللحظة، استدارت وهي تسقط لتري زوج خالتها فيو يصرخ وهو يحمل النصل المضرج بدمائها:

- موتي أيتها الشيطانة!

لم يتمالك ريتسر نفسه، فسحب سيفه وقطع يد فيو، وركله بعيداً بين الحشود التي كانت مفجوعة لما

حدث. واتجه لروزا الملقاة على الأرض، ورفع رأسها بين كفيه. ابتسمت روزا وقالت بصوت متقطع:

- هذا.... ما... أتوقعه من... عالم.... لا يقبل....
الاختلاف.

- "لا... لا يمكن ذلك.... لن أفقد أحداً آخر" قالها ريتسر وهو يحاول إيقاف النزيف.

وصلت لوسيا لها بعد أن دفعت الحشود، وهي لا تصدق ما حدث. نظرت روزا لهما، وكانت الفكرة الأخيرة التي تدور في رأسها أنها سيمكنها الراحة الآن، فمهما حدث لن يتم قبولها من الجميع، وسيبقى هناك أشخاص مستعدون لإفناء حياتهم من أجل تحويل حياتها لجحيم بسبب اختلافها فقط، رأت طيف أمها في انتظارها تبتسم لها، وتمد يدها لها بينما خبت عيناها وانطفأ بريقهما.

الخاتمة

في عالم الموتى

- وهذا ما حدث منذ أن توفيت أنا إلى أن توفيت
ابنتنا روزا يا رينو، لقد كنت أراقبها في كل حركة
تقوم بها، لم يطاوعني قلبي لأتركها أبداً.

- وأين ابنتنا الآن يا جوليا؟

- لقد قالت إنها ستأتي عندما أخبرك بقصتها
كاملة.... انظر إنها واقفة هناك تنتظر أن ننهي كلامنا.

وقف كل من رينو وزوجته جوليا، واقتربا من روزا
التي كانت ابتسامتها تشع كنجم في ليلة داكنة..

انتهى.